

تدبر سورة الْمُلك



من عدة تفاسير مع ربط أقوال المفسرين ببعضها

الأستاذة / ريم عيد الفتاح

1443 هـ

2022م

شمل التدبر خمس خطوات كالتالي:

الخطوة الأولى : مدخل للسورة وبيان هل هي سورة مكية مدنية أم مدنية، عدد الآيات موضوعات السورة، اسمائها وفضلها.

الخطوة الثانية : تفسير السورة من عدة تفاسير ونقل أراء المفسرين وربطها ببعضها بالتدرج وبطريقة سهلة وسلسة.

الخطوة الثالثة : استخراج بعض الفوائد من السورة .

الخطوة الرابعة: تحليل آيات المتشابه اللفظي في السورة، ونقل آراء العلماء قديمًا وحديثًا .

الخطوة الخامسة : كيف نتدبر السورة؟ كيف نمرر السورة على قلوبنا .

مفرغ من دروس الأستاذة: ريم عبدالفتاح جزاها الله عنا خير الجزاء.

لسماع الدروس صوتيا ادخلي لقناة تدبر القرآن الكريم (للنساء فقط)

https://t.me/joinchat/O7sPAy6MMo0RKzJC

الدروس المقروءة والتفريغات للنساء والرجال

والدروس الصوتية للنساء فقط

السلام عليكن ورحمة الله وبركاته

حياكن الله وبياكن أخواتي، أسأل الله Y أن يفتح علينا وأن ييسر لنا أمرنا وأن يجعل لنا من أمرنا يسرا. اللهم علمنا ما ينفعنا وانفعنا بما علمتنا وزدنا علما، اللهم إنا نسألك علمًا نافعًا ونعوذ بك من علم لا ينفع، اللهم ارزقننا من علم الخشية، اللهم ارزقنا علمًا يباشر قلوبنا فتخشع وتنيب، وتخبت لك يا رب العالمين. اللهم اهدنا لما أختلف فيه من الحق بإذنك؛ إنك تهدي من تشاء إلى صراط مستقيم.

بعون الله وتوفيقه هذا هو تدبر سورة الملك أسأل الله Ψأن يفتح علينا، وأن ييسر لنا أمرنا، والحمد له أن مَنَّ الله Y علينا وأخذنا سور جزء عم أسأل الله Y أن يفتتح علينا، وأن يعيننا وأن يتقبل منا، وأن يرزقنا أعمارًا مباركة نفنيها في تدبر كتابه.

يا أخواتي بارك الله فيكن، أنا اتفقت معكن من قبل أن نجتهد في حفظ المفصل والمفصل كما وضحت من سورة (ق) إلى سورة (الناس) كان أغلب صلاة النبيρمن المفصل، فنحفظ هذه السور ونفهمها جيدًا حتى نستطيع أن نصلي بها.أسأل الله أن يوفقنا في تدبر كتابه.اسأل الله عز وجل ان يفتح علينا فتحا مبينًا وان يرزقنا أعمارًا مباركة نفنيها في تدبر كتابه.

نبدأ بالخطوة الأولى وهي خطوة مدخل السورة وهل هي مكية أو مدنية عدد آيات السورة موضوعات السورةأيضاً

اسماء السورة وسأبين فضائل السورة ثم أتحدث عن اسماء السورة وهل هي مكية أم مدنية.

مدخل للسورة

سورة الملك سورة مكيةباتفاق الجميع. **قال ابن عطية والقرطبي:** باتفاق الجميع أنها مكيةومكية يعني نزلت قبل الهجرة كما وضحت كثيرًا.

فضل سورة تبارك:

نعلم جميعًا الحديث عن النبي ρ عن أبي هريرة τ قال: قال رسول الله ρ: «إن سورة من القرآن ثلاثون آية شفعت لرجل حتى غفر الله له»، وهي ﴿تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ﴾

أيضًا ثبت في الصحيح أن سورة (تبارك) هي المانعة من عذاب القبر يعني تمنع الإنسان من عذاب القبر، فسبحان الله لها فضل كبير جدًا لما نتدبرها بقلوبنا، ونقرأها عدة مرات ونجتهد في هذا الإنسان يشمخ لهذا الفضل ولهذا الأجر ويجتهد في تدبر سورة تبارك وحفظها، أيضا النبي ρثبت عنه أنه كان لا ينام حتى يقرأ﴿الم * تَنزِيلُ الْكِتَابِ لا رَيْبَ فِيهِ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾سورة السجدة يعني و ﴿تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ﴾سورة تبارك.

ما هي أهداف سورة تبارك؟سورة تبارك تناولت أهداف رئيسية:

1)هي إثبات عظمة الله Y وقدرته على الإحياء والإماتة في أوائل السورة.
2)أيضًا إقامة الأدلة والبراهين على وحدانية الله Y.
3)أيضًا بيان عاقبة المكذبين للبعث والحساب.

هذه المحاور دارت حولها سورة تبارك كما سأبين أثناء الشرح إن شاء الله، بهذا أكون قد انتهيت من الخطوة الأولى في تدبر سورة تبارك،ومدخل للسورة وضحت أنها مكية ووضحت هدف السورة، ووضحت بعض فضائل السورة.

الخطوة الثاني هي خطوة تفسير السورة كلمة كلمة:

يقول الله ﴿تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ * الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ * الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَوَاتٍ طِبَاقًا مَا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِنْ تَفَاوُتٍ فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَى مِنْ فُطُورٍ * ثُمَّ ارْجِعِ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ يَنقَلِبْ إِلَيْكَ الْبَصَرُ خَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ * وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِلشَّيَاطِينِ وَأَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابَ السَّعِيرِ﴾.

﴿تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ﴾يعني تعاظم وتعالى، الله Y يمجد نفسه الكريمة، تعاظم وتعالى وكثر خيرهوعم إحسانه سبحانه وتعالى، كل العالم العلوي والسفلي خاضع له Y، فقول الله Y:﴿تَبَارَك﴾ البركة لها معنيان:

1)النمو والزيادة: يعني يبارك يعنيينمو ويزيد.

2)والمعنى الثاني: ثبوت الخير ودوامه.

من البركة أن يثبت الخير ويدوم، لأن إذا محقت البركة من أي شيء ربما لا يدوم فالبركة نمو وزيادةوأيضا ثبات في الخير ودوامهأيتعاظم وتعالى وكثر خيره وإنعامه وعمإحسانه.

وسورة الملك بقوله:﴿تَبَارَكَ﴾فيه الثناء على الله Y وتمجيده فهو أهل لذلك، ويعتبر أيضًا التبرك باسمه سبحانه وتعالى، يعني يحتمل أن يكون في ثناء على الله Y وتمجيد، لأن الله Y أهل لذلك، ويحتمل التبرك باسمه سبحانه وتعالى:﴿تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ﴾.

وقوله Y:﴿الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ﴾يخبر أن بيده الملك اي المتصرف في جميع المخلوقات بما يشاء.

كما قال**ابن عباس:** يعز من يشاء ويذل من يشاء ويفقر من يشاء ويحي ويميت ويعطي ويمنع،﴿يَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ إِنَاثًا وَيَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ الذُّكُورَ * أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَاثًا وَيَجْعَلُ مَنْ يَشَاءُ عَقِيمًا..﴾[الشورى49 :50].

سبحانه وتعالى كما قال الله Y:﴿قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [آل عمران:26].

وقال أيضا:﴿وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا يخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [المائدة:17].

فسبحان الله حين نعرف هذا أخواتي، نطلب العز ممن يملك ذلك من الله فإذا كان الله يملك السماوات والأرض

سبحان الله ﴿الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ﴾فأطلب من الملك جميع أشيائي وأطلب العز منه سبحانه وتعالى وحده، فبهذا اسم الله الملك يزيد قلب الإنسان تعلقًا بالله Y، لأن الإنسان حينما يعرف أن الله Y هو المالك وهو الذي بيده خزائن السماوات والأرض، فهذا يجعل الإنسان يتعلق قلبه بالله Y فلا يطلب العز إلا منه سبحانه وتعالى.

﴿الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ﴾بيده هذا إثبات أن لله Y يدًا فسبحان الله:﴿الَّذِي بِيَدِهِ﴾فنثبت لله Y يد، من دون ما تحريف ولا نقولإن اليد تدل على القدرة والله Y قال: بيده الله Y له يد.

هل يد الله كأيدينا؟

لا، لا نمثل، لا نعرف الكيفية، الله Y له يد أخبرنا أن له يد نعرف يد الله كيفية يد الله؟ لا نعرف لان لله Y لم يره أحدا في الدنيا، ولم يصفه أحد لنا، لماذا نؤمن أن الله له يد؟ لأنه هو من أخبرنا بهذا،﴿الَّذِي بِيَدِهِ﴾بيده الله Y له يد لا نقولإن اليد تدل على النعمة والقدرة. نقول: بيده فهي يد فالله Y له يد، ولا ننفي اليد فالبعض يقول: الله ليس له يد، سبحان الله الله Y في كتابه قال هذا:﴿الَّذِي بِيَدِهِ﴾فنثبت صفة اليد لله ولكن لا نعرف كيفية يد الله، لأننا لا نعلم لم ير الله Y أحدًا في الدنيا، ولم يصف الله Y أحدا لنا، فلا نمثل ولا نشبه ولا ننفي ولكن نثبت أن لله Y يدًا ولكن لا نعرف كيفيتها.

﴿الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ﴾فالإنسان حينما يعلم أن الملك كله بيد اللهY وأن الخير كله بيده وأن خزائن السماوات والأرض

بيد الله، يتعلق قلبه بالله يسأل الله Y وحده ويستقيم في سيره لله Y فلا يتعلق قلبه إلا بالله.

لذا جاءت ختام الآية:﴿وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾﴿تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾فهو القادر على كل شيء، سبحان الله:﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعْجِزَهُ مِنْ شَيْءٍ فِي السَّمَوَاتِ وَلا فِي الأَرْضِ ...﴾[فاطر:44].

فهذا من تمام الملك، أن الله Y: ﴿تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ﴾فهو بيده الملك سبحانه وتعالى﴿تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾فسبحان الله لا شيء يتعاظم على الله Y.

فإنهاء الآية:﴿وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾حتى تتعلق القلوب به وحده أنا الملك الذي بيده كل شيء وإذا كان الإنسان عنده شكأو الشيطان يتلاعب بالإنسان ويجعله يشك في قدرة اللهفلا تجزع أنا الملك وهو على كل شيء قدير، هو قادر على كل شيء، هناك ملوك قد تقدر على أشياء ولا تقدر على أشياء، الله Y ملك وبيده كل شيء لا يعجزه شيء أبدًا.

﴿الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ﴾الله Y أوجد في الدنيا الحياة والموت،فالله Y يحيي من يشاء ويميت من يشاء، سبحان الله:﴿وَأَنَّهُ هُوَ أَمَاتَ وَأَحْيَا﴾[النجم:44]

فالله Y كذلك قدر علينا الموت، كما قال الله Y:﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ﴾ [آل عمران:185].وقال أيضًا:﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ﴾[الزمر:30] ﴿وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِنْ قَبْلِكَ

الْخُلْدَ أَفَإِنْ مِتَّ فَهُمُ الْخَالِدُونَ﴾[الأنبياء:34].فسبحان الله لا إنسان أبدًا يخلد.

لماذا قدم الله Y الموت؟

قال الله Y:﴿الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ﴾قدم الله Y الموتحتى تهاب النفوس، فيكون أهيب في النفوس، وتهاب النفوس الموت وتفزع منهفتجتهد في العمل الصالح لأنها لابد أن تموت.

فقدمه اللهولم يقل: الحياة والموت، قال:﴿الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ﴾قدم الموت حتى يستعد الإنسان ويتجهز ويجتهد في اصلاح قلبه لله Y، ويكون هذا حافزًا على العمل الصالح.

قال الشوكاني: وقدم الموت على الحياة لأن أصل الأشياء عدم والحياة عارضة لها، يعني الحياة عارضوالإنسان سيموتخمسينستين سنة في عمر الزمن ليس شيء، مائة سنة في عمر الزمن ليس شيء، أمام آلاف السنين قبل وآلاف السنين بعد، وفي القبر فالحياة عارضة.

وقيل: لأن الموت أقرب إلى القهر، سبحان الله الإنسان الذي فيه جبروت، والذي فيه يرى نفسه، أنت ستموت فيكون هذا داع لئلا يتكبر المرء.

﴿الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ﴾لماذا؟ ﴿لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾فهنا اللام للتعليل، يعني لبيان السبب، لماذا خلقت يا رب الموت الحياة؟﴿لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾لأجل أن يختبركم ويمتحنكم، فأنت ما خلقت إلا للابتلاء والاختبار

والامتحان، سبحان الله ﴿لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾يعني أيكم خيرًا عملا.

فيرى من المحسن ومن المسيء، ومن الذي أحسن عمله ومن الذي أساء وتدبري أختي، هل قال الله Y: ليبلوكم أيكم أكثر عملًا؟ قال: ﴿أَحْسَنُ﴾فالعبرة بإحسان العمل، والعبرة أن يحسن الإنسان وهذا أعلى مراتب الدين، أن يصل الإنسان إلى الإحسانأن تعبد الله كأنك تراه وإن لم تكن تراه فإنه يراك.

أن يكون الإنسان من المحسنين، أن يكون المرء من المحسنين، فهذا أعلى مراتب الدين على الإطلاق أن يصل الإنسان إلى درجة الإحسان، فيكون كل عمله للهفيحرص في الصلاة أن يأتي بخشوعها وتمامهافيحرص دومًا على إحسانه في الصلاة وأن يحسن فيها ويحرص دائمًا في القرآن على أن يتدبر كتاب الله Y ويكون محسنًا في تدبره، لا يحرص على الكم فيهمل الكيف.

واتفقت معكن، أني طالما ذكرت هذا الأمر لابد أن أقطع كل شبهة البعض يقول: الله طلب منا إحسان العمل، فخلاص أنا سأحسن العمل ولا أهتم بالكم يعني خلاص أهم شيء أن يكون العمل طيب وجيد وليست مشكلة أن يكون كثير أو قليل؟

لا يا أختي، لو استطعت أن تجمعي بين الأمرين افعلي،حتى لايأتيك الشيطان لأن البعض الشيطان يتلاعب به، يقول له: بدل ما تقرأ عشر أجزاء في اليوم، طيب ما تقرأ جزء وأحسنه جدًا جدًاطيب الذي سيقرأ عشرة أجزاء

في اليوم، أو في رمضان أو سيقرأ كما الرسول ρ قال: الصحابي يختمه في سبعة، يقرأ أربع أجزاء خمسة أجزاء كعادة الصحابة أن يختموا كل سبع.

المهم سيقرأمثلًا أنا لا أحب أبدًا تحديد الأوقات، ولا أحب أبدًا أن أقول: يقرأ عشرة أجزاء في ثلاث ساعات في أربع ساعات، لا أحب.لكن الوقت الذي ستعطيه لقراءة الخمس أجزاء، لو أعطيتيه لقراءة الجزء ماشي، أنا لا أحب تحديد الأوقات ولكن سأضرب مثالًا:

الذي سيقرأ أربع خمس أجزاء، قد يقرأهم في أربع ساعات خمس ساعات حسب قراءته لم أحدد وقت، الذي سيقرأ جزء سيقرأه في ساعة أو اثنين، لم يقل: أنا أقرأ جزء ولكن أهتم به وأفضل ممن قرأ خمسة بغير اهتمام، الذي قرأ خمسة استغرق في الوقت أكثر منك،وأنت ستقرأ جزء في ثلاثأربع ساعات كما هو فعل؟لا بأس. لكن لا تقارن عبادتك به، لأنه بذل وقتًا أكثر، فلا يفهم البعض من قول الله Y ﴿لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾أن المطلوب مني أني أحسن العمل دون الكم، لا اجمعي بين الاثنين إن استطعت.

اجمعي بين الكم وبين الكيف،ولو تعذر الوقت، أنا أمامي نصف ساعة أو أمامي وقتًا وممكن أصلي فيه ركعتين بمنتهى الخشوع، وأجتهد في الإحسان، واجتهد في التلاوة وأجتهد في التدبر واجتهد في السجود وأصلي كثيرًا دون أن أجد قلبي، لا اجتهدي في الكيف، لكن لما يضيق الوقت اهتمي بالكيف.

يعني إذا ضاق الوقت عليكِ في أحد الأمرين اهتمي بالكيفلكن الأصل حاولي أن تجمعي بين الكم وبين الكيف، وهذا من بركة السلف كانوا مجتهدين جدًا في الطاعات لأن ربهم أعطاهم بركة في الوقت، كانوا يفعلون عبادات كثيرة في وقت قليل، سبحان الله فأنا ذكرت أن الله Y قال هنا ﴿لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾فالله Y يختبر فينا، من الذي سيحسن العمل؟

الذي سيجتهد حين يجتهد في الصلاة كل فترة يحاسب نفسههل كانت صلاتي خاشعة أم لا؟ هل اجتهد في إحسان صلاتي أم لا؟ حين تصدق هل كانت الصدقة لله Y أم لا؟ المرة القادمة سأحسن أكثروستكون صدقتي فيها إخلاص أكثرأنا لا أرض بعملي﴿وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوا وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ﴾[المؤمنون:60].

خائفين جدًا يجتهدون في الطاعة وخائفون ألا يتقبل الله Y منهمخائفون ألا يتقبل الله Y منهم عملهمرغم أنهم اجتهدوا جدًا في الطاعة.فهكذا هو المحسن، دائمًا لا يرى عمله ويجتهد في إحسانه، لا يرى عمله ويجتهد في إحسانه، لا يرى عمله ويجتهد أن يحسنه أكثر وأكثر فالمهم إحسان العمل ليس معناه تضييع الأوقات، ليس معناه الرضا بالدون كما يفهم البعض.

للأسف الشيطان يسري فينا يا أخواتي، ويجري فينا ويجتهد أن يتلاعب بنا، فسبحان الله هو يجري في ابن آدم مجرى الدم كما نعلم، هو يريد أن تفهمي فهمًا معينًا ثم يأتيك من مدخل آخر، لأنه لا يتعب أبدًا في إغوائك.

فليس معنى الإحسان في العمل أن أضيع الوقتأو أنني لا أبذل وقت وأقارن نفسي بمن بذل وقتًا كثيرًاأنا البعض يقول: أنا عندي وقت معين في القرآن أجتهد في القراءة فيه جميل، أنت تحددي وقتًا والله سأقرأ القرآن ساعة اثنين ثلاثة في اليوم عشرةكل واحد حسب عملهوكل واحد حسب وقته، والله Y يبارك في الوقت.

أنا أيضًا لم أحدد وقتًا المهم قرأت جزء اثنين عشرة وحسب البركة في الوقتالسلف كانوا بارك الله Y لهم في أوقاتهم فاجتهدوا جدًا في الطاعات، لذا تسمعي أنهم كانوا في العلم مجتهدين، في ساعتين أو في ثلاث يعني ينجزوا علمًا كثيرًا وتلاوة كثيرة، بارك لله Y لهم في الأوقات، بسبب الطاعات والصالحات.

اذن﴿لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾فأنت مختبرة،الله Y خلقنا للاختبار والامتحان،حتى يبتلي من منا يحسن العمل، فيرى المحسن من المسيء.

وإحسان العمليكون:

- بإخلاص العمل لله.
- ومتابعة النبي ρ.

وكل مرة أحاسب نفسي، وكل مرة أحاسب نفسي لله Y لم يقل: أكثر عملا فقال:﴿أَحْسَنُ عَمَلًا﴾ فأنت دوما في حياتك كيف أجمع بين الكم والكيف؟

أنت قولي إني سأجتهد أن أقرأ القرآن في هذا الوقت، من الساعة الخامسة إلى السابعة حسب ما تحددي، من

الساعة السابعة إلى الحادية عشر إلى ما تحددين، واتركي الله Y يزيد الوقت بركة.

لا تقولي: لابد أن أنهي الخمسة أجزاء، فتسرعي حتى تخلصي السورة دون تدبر وتمعن فاجتهدي أن تضعي وقتًا واتركي البركةأيضًا في هذين الساعتين سأجتهد مثلًا أن أقرأ في هذا الكتاب المفيد، في كتاب التفسير في كذا والله Y سيبارك لك. فلا يكونهمك الكيف، فلا تجتهدي في أن تحسني.

فالله Y يريد منا أن نحسن العمل، فالله Yسبحان الله خلقنا: ﴿الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾فأنت في اختبار وامتحان، هل ستحسني عملك أم لا؟ والله Y كلما جاهدتي سيكون معك، تدبري هذه الآية أختي، واجمعي بينها وبين هذه الآية ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا﴾[العنكبوت:69]. الذين جاهدوا فينا كثير.

الإخلاص لله Y"وجاهدوا" فعل يدل على الكثرة، وأنهم جاهدوا كثيرًا كثيرًا.﴿لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا﴾سهديهم الله Y سبله، وسيعرفك على الطريق و بل سيسخر لك خلقه كله، طالما وجد الله Y في قلبك الصدق.

﴿لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾لم يقل: مع المؤمنين قال: مع المحسنين الذين أحسنوا العمل واجتهدوا أن يصلوا إلى أعلى مراتبدين الإحسان، أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فهو يراك.

فالله Yكان مع المحسنين الذين اجتهدوا واجتهدوا واجتهدوا حتى وصلوا إلى أن عبدوا الله Y بهذه المنزلة

السامية، أنهم عبدوا الله Y كأنهم يروهتخيلوا من يصلي وهو مستشعر نظر الله Y إليه،تخيلي بمن يتدبر يعني يقرأ كتاب الله وهو مستشعر أن الله Y يراه. بالله عليك هل سيلتفت قلبه يمينًا أو يسارًا؟ هل سيكون كل قلبه في تدبر كتاب لله Y؟

قال ابن كثير:﴿لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾أي ليختبركمأيكم أحسن عملا ولم يقل: أكثر عملا بل أحسن عملاولا يكون العمل حسنًا حتى يكون خالصًا له Y يعني عبد مخلص لله Yلا يبتغي إلا مرضاة الله Y خالصًا لله Y على شريعة رسول الله ρ وهذا هو الاتباع يكون في إخلاص لله Y وعلى شريعة الرسول ρ فمتى فقد العمل واحدة من هذين الشرطين بطل وحبط.

يعني العمل يبطل ويحبط بسبب أنه لم يكن خالصًا لله Y لأنه فعله رياء حتى يمدحه الناس، أو لأنه فعله ولكن ليس على سنة النبي ρ، ابتدع في الدين فلم يفعله على سنة النبي ρ.

فالحكمة من خلق الناس هو إحسان العملفلماذا نبتعد عن هذا، أنت ما خلقت ﴿الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ﴾ تدبري أختي﴿لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾أنت ما خلقت إلا للاختبار من الذي سيحسن العمل من الذي سيسيئ العمل، فلماذا نبتعد عن الهدف الأساسي وننشغل بالدنيا ولا نفكر في هذا.

قال الله Y في أول سورة هود:﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ﴾ [هود:7] لماذا؟ ثم بين الحكمة ﴿لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾ولم يقل: أكثر عملا.

وأيضًا في سورة هود سبحان الله:﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾[هود:7].

فسبحان الله لم يقل: في سورة هود أكثر عملا، ولم يقل في سورة الملك: أكثر عملا فالمطلوب أن نجاهد ونجاهد ونجاهد حتى نصل إلى منزلة الإحسان كما سأبين أيضًا.

وقال أيضًا في سورة الكهف:﴿إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الأَرْضِ زِينَةً لَهَا﴾ثم بين الحكمة﴿لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾ [الكهف:7].

سبحان الله فالإحسان أن يأتي بالعمل حسنًا متقنا. لا نقص فيه وإحسان العمل لا يمكن إلا بمراقبة خالق هذا الكون، هو أن تعبد الله كأنك تراه،فحين سُئل النبي ρ عن الإحسان؟ «أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك» فسبحان الله الإنسان يصل إلى الإحسان بهذا، يعبد الله Y كأنه يراهتخيلي من يصلي وهو مستشعر نظر الله إليه؟ تخيلي من يتصدق أو يزكي وهو مستشعر نظر الله Y إليه؟ تخيل يقيم الليل ومن يتدبر كتاب الله وهو مستشعر أمر الله Yفكيف ستكون العبادة؟

كيف سيكون شدة تعلق القلب بالله؟ كيف سيكونحب العبد للعبادة، ورغبته في عدم انتهائها.

فالإحسان في معاملة الله أن العبد يعبد الله مخلصًا له مراقباله في أعماله فيكون عمله على شريعة الله Y وشريعة النبي ρ لا يبتدع. والإحسان في معاملة الخلق أن يحسن إليهم وأن ينفعهم بالمنافع في كل أنواع المنافع وأن يفرج كربهم، وأن يعي إخوته في كل مناحي الأمور سواء في الدنيا أو في الآخرة وأن يعاملهم أيضًا كما يحب أن يعاملوه وأن يكون حسن الخلق معهم، طلق الوجه، يكف الأذى.

وقد قال شيخ الإسلام ابن تيمية ـرحمه الله-: من طلب من العباد العوض ثناء أو دعاء أو غير ذلك لم يكن محسنًا إليهم لله أي من يفعل هذالله Y لا يحسن إلى العباد أو يفرج كربهم، أو يكون حسن الخلق معهم،أو يبذل لهم المعروف، أو يصبر عليهمثم يقول: يريد ثناء منهم أو دعاء أو مالًا أو أي شيء، فإذا فعل هذا لم يكن محسنًا، لأنه فعل هذا ليس لله، فعله لينال مدحًا أو ثناءً أو عوض أو غير ذلك.

ومن فضائل الإحسان أيضا أن من أحسن إلى الناس أحسن الله Y إليه.قال الله Y:﴿هَلْ جَزَاءُ الإِحْسَانِ إِلَّا الإِحْسَانُ﴾[الرحمن:60] ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ﴾[النحل:30]

ورحمة الله قريبة من المحسنين قال تعالى:﴿إِنَّ رَحْمَةَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ﴾ [الأعراف:56].

لهم الجنة ونعيمها﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ﴾[يونس:26] الزيادة الذين أحسنوا الحسنى الجنة طبعًا والزيادة التمتع بالنظر إلى وجه الله.

تبشير المحسنين الله Y يقول:﴿وَبَشِّرِ الْمُحْسِنِينَ﴾[الحج:37] إن الله معهم:﴿وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾[العنكبوت:69] ﴿وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾[البقرة:195] ﴿إِنَّ اللَّهَ لا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ﴾[التوبة:120].

سبحان الله كل هذه الفضائل من الإحسان ﴿إِنَّ اللَّهَ لا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ﴾الإحسان سبب في دخول الجنة ﴿آخِذِينَ مَا آتَاهُمْ رَبُّهُمْ إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُحْسِنِينَ﴾[الذاريات:16].

الكافر إذا رأى العذاب تمنى أنه لو أحسن في الدنيا، قال تعالى:﴿أَوْ تَقُولَ حِينَ تَرَى الْعَذَابَ لَوْ أَنَّ لِي كَرَّةً فَأَكُونَ﴾سبحان الله شوف الكافر ﴿مِنَ الْمُحْسِنِينَ﴾[الزمر:58]حتى الكافر يتمنى حين يرى العذاب ﴿أَوْ تَقُولَ حِينَ تَرَى الْعَذَابَ لَوْ أَنَّ لِي كَرَّةً فَأَكُونَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ﴾.أسأل الله Y أن يجعلنا من المحسنين، أسال لله Y أن يوفقنا لنيل أعلى مراتب الدين وهي درجة الإحسان.

﴿وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ نشرحأولاً الاسمين ونقول: لماذا أنهى الله Y الآية باسميه العزيز والحكيم،فالعزيز اسم من أسماء الله Y متضمن لصفة العزة الكاملة لله Y، وهي يعني على ثلاثة أنواع:

- عزة القدر الله Y عظيم القدر وذو قدر وشرف عظم كما قال النبي ρ السيدالله.
- وعزة القهر. بمعنى أن الله قاهر لكل شيء سبحانه ﴿وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ﴾[الأنعام:18].
- وعزة الامتناع.بمعنى أنه يمتنع أن ينال أحد بسوء أو نقص،لا يمكن أحد ينال الله Y بسوء أو نقص.

قال الشيخ السعدي في اسم الله العزيز: الذي له العزة كلهاعزة القوة وعزة الغلبة وعزة الامتناع كما وضحت منذ قليلفامتنع أن يناله أحد من المخلوقينلا أحد يستطيع أن ينال الله Y بسوءوقهر جميع الموجودات، جميع الموجودات قهرها الله ودانت له الخليقة وخضعت لعظمته كل الخليقة ذلت لله Y وخضعت لعظمته.ومن يتدبر قول اسم الله العزيز يستلزم منه توحيد الله Y وعباداته وحده لا شريك له.

ومن **كمال العزة** تنزيه الله Y عن كل نقص. كما قال ابن القيم ومن تمام عزته براءته عن كل سوء وشر وعيب فإن ذلك ينافي العزة التامة. أيضًا من كمال عزة الله Y: نفاذ حكمه سبحانه وتعالى وأمره في عباده وتصريف قلوبهم على ما يشاء وهذا لا يقدر عليه إلا الله Y.

أيضا الإيمان باسم الله العزيز يثمر العزة في قلب المؤمنومهما ابتغى العزة من عند غير الله وفي غير دينهفلم يجدها ولم يجد عند البشر إلا الذل والضعف

والهوان، فلابد أن يطلب العزة من الله Y وحده:﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعًا﴾[فاطر:10].

أيضا يثمر اسم الله العزيز وأنا لي شرح مفصل في قناة أسماء الله الحسنى، الاسم يثمر عدم الركون إلى الدنيا الفانية فالإنسان لا يغتر بالدنيا وأنها فانية فلا يغتر بماله ولا بجاهه ولا سلطانه.

أيضًا من أسباب العزة العفو والتواضع والذلة للمؤمنينقال الله Y في وصف عباده الذين يحبونه ويحبونهم:﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾[المائدة:54]

عبر بكلمة أذلة، المؤمن ذليل على أخيه متواضع كما قال النبي ρ«وما زاد الله عبدا بعفو إلا عزا»فهذا كله حول معاني اسم الله العزيز، الغفور ﴿وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ﴾.

الغفور اسم من أسماء الله Yويعني يكثر من الستر على المذنبين من عبادهيزيد عفوه ولايؤاخذهم.

كما قال الشيخ السعدي:الغفور الذي لم يزل يغفر الذنوب ويتوب على كل من يتوب. يعني يغفر الذنوب ويتوب على كل عبد يتوب ويرجع إلى ربه سبحانه وتعالى، كما **قال ابن القيم أيضا:** وهو الغفور فلو أتى بقرابها من غير شرك جبل من العصيان لأتاه بالغفران هو واسع الغفران.

العبدلو أتى بذنوب كثيرة جدًا جدًا يغفر الله Y له، سبحان الله ذو رحمة واسعة ﴿وَرَبُّكَ الْغَفُورُ ذُو

الرَّحْمَةِ﴾[الكهف:58] ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ﴾[الأعراف:156].

المغفرة هي ستر الذنب عن الخلق والتجاوز عن العقوبة ومنها سمي المغفر الذي يضع على الرأس فيستر الرأس ويقيها من السهام.

فحين يعلم العبد أن ربه غفور يحبه ويقبل على طاعته ويفتح هذا باب الرجاء عند العبد الذي أسرف على نفسه هو الذي فعل ذنوب كثيرة وأن الله واسع المغفرة وأن الله غفور وأن الله سيغفر ذنوبه جميعًا:﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ﴾ [الزمر:53].فالعبد لا يقنط لأنه يعلم أن الله Y غفور فيكثر من العمل الصالح ومن الحسنات وهذا الاسم لا يعني أن الإنسان يسرف في الخطايا والذنوبأو أنه يتجرأ على الله Y ويقول إن الله غفور رحيم كما يقول البعض، أن الله غفور رحيم وأن الله أيضا شديد العقاب.

والمغفرة لا تكون إلا بشروطها وانتفاء موانعها، لكن عندما يفعل العبد ذنوب ويقولإن الله غفور رحيم هذا تبجح وهذا يعني استهزاء بالمغفرة.

فالعبد يقع في الذنب بدون أن يرتب له ولكن بعض الناس للأسف تقولأنا أفعل هذا الذنب ثم أتوب هل هذه توبة، هل هذا استغفار أم استهزاء؟ العبد إذا وقع في الذنب ثم أيقن بخطئه وتاب إلى الله Y واستغفر من قلبه وندم ندمًا شديدًا يغفر الله Y له لكن يفعل الذنب ثم يقول: سأتوب ثم يقول: سيغفر الله لي، وما أدراك أنه سيغفر لم فهو أيضًا

شديد العقاب.،فهو غفور رحيم وأكملي الآيات وهو أيضا شديد العقاب.

فالعبد لا يفعل الذنوب ويتجرأ بها على الله Y وأن الله Y غفور، فالعبد يسأل الله باسمه هذا العظيم أن يغفر له الذنوب وأن يقه من السيئات ويجاهد نفسه على التخلق بخلق الصفح عن الناس ويستر عيوبهم ويهتدي بهدي القرآن الذي يأمر بالعفو عن الناس، ومقابلة السيئة بالحسنة:﴿وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ﴾[آل عمران:134].

في الآية الثانية من تدبر سورة (الملك) الله Y أنهى الآية باسميه العزيز الغفور، لماذا قال الله Y﴿وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ﴾قال الله Y: ﴿الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ﴾ [الملك:2] لماذا أنهى الله Y الآية باسمه ﴿الْعَزِيزُ الْغَفُورُ﴾؟

لماذا لم يقل: العزيز الحكيم أو السميع العليم لماذا أنهى الله Y الآية بهذين الاسمين العزيزوالغفور؟

الله عز وجل يقول:﴿الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾ فنحن جميعًا مبتلين.

من الذي سيحسن العمل ومن الذي سيسيئ فنحن في اختبار حتى نصل إلى درجة الإحسان بأن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك ﴿وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ﴾.

لأن العبد إذا أحسن العمل واجتهد في الطاعة فإن هذا هو أحسن عز للعبد فالله سيعزه بطاعته ﴿الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ﴾ لماذا يا رب خلقت الموت والحياة؟ ﴿لِيَبْلُوَكُمْ﴾، ليختبركم من أيكم أحسن عملا من الذي سيحسن العمل

ومن الذي سيجتهد في إحسان العمل، فنجن جميعًا في اختبار من الذي سيحسن العمل أكثر وأكثر ويجتهد فيه؟

فهنا الله يختبرنا من الذي سيحسن العمل؟فقال الله: ﴿وَهُوَ الْعَزِيزُ﴾لأن العبد إذا اجتهد في إحسان العمل فإن الله سيعزه بطاعته وبإحسانه للعمل حتى كان من دعاء الإمام أحمد بن حنبل:**"اللهم أعزني بطاعتك ولا تذلني بمعصيتك"**.

فأكبر عز للإنسان أن يكون في طاعة الله وأكبر ذل للمرء أن يكون في معصية الله فهو العزيز الذي سيعز المحسن، الذي سيعز من اجتهد في الطاعة، الذي سيعز من اجتهد في إحسان للعمل وهو الغفور. هل الإنسان مهما اجتهد في إحسان العمل هو مقصر أم لا؟ هل سيصل للعمل لدرجة مائة في المائة؟هل الإنسان لو سجد لربنا ليل نهار وقام الليل ولم يقعد أبدًا فهل هو يفي بنعمة واحدة من نعم الله عليه. لا يفي بشكر نعمة واحدة، فالإنسان مهما اجتهد في العمل الصالح فهو مقصر ومفرط، مهما اجتهد سيحسن عمل وربما لا يحسن العمل الآخر، سيجتهد في طاعة ويفتح الله عليه في قيام الليل ولذة الطاعة،و،و،و وربما يكون عنده قصور في العلم سيفتح الله في العلم، وسيعطيه علمًا عظيمًا ولكن ربما يكون عنده قصور في الدعوةأو لا يحسن أن يدعو الناس أو أو.

فالإنسان مهما اجتهد فهو مقصر، ولذا قال: وهو الغفور اذن بمنتهى الاختصار قال اللهالعزيز فإنه سيعز الذي يحسن العمل والطاعة هي أكبر عز للمؤمن. الغفور

الإنسان مهما اجتهد في إحسان العمل فهو مقصر إذن الله الغفور سيغفر له.

﴿الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَوَاتٍ طِبَاقًا﴾

أي طبقة بعد طبقة، لكن من غير مماسةو لا تلامس، يعني إذن بين كل سماء وأخرى هواء فارق مسيرة خمسمائة عام أوجد سبع سماوات طباقا كل واحدة فوق الأخرى، طبقة فوق طبقة ولكنها منفصلة، ليست لاصقة فيها السماء الأولى بالنسبة للسماء الثانية، كحبة ألقيت في فلاة يعني كأنك أتيت بحبة ورمتيها في صحراء، السماء الأولى بالنسبة للثانية ولا شيء. السماء الأولى بالنسبة للسماء للثانية لا شيء فلو أتيت بحبة ورمتيها في صحراء هل لها تأثير؟

والثانية بالنسبة للثالثة لا شيء كأنك أتيت بحبة ورمتيها في صحراء، سبحان الله يقول في آية الكرسي:﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ..﴾ [البقرة:255].

فالسماوات والأرض بالنسبة للكرسي لا شيءكأنك أتيت بحبة ورمتيها في صحراء، فما بالك بالكرسي! والكرسي موضع قدم الرب فما بالك بالرب! وما بالك بالعرش! سبحان الله كيف لا تتعلق القلوب به؟ وبيده خزائن السماوات والأرض.

"طباقا" يعني كل واحدة فوق الأخرى طبقة فوق طبقة، لكنها منفصلة ليست ملتصقة لا توجد مماسة، نعم والدليل على ذلك يا من أحاديث الإسراء أنه كان يعرج بالنبي من

السماء إلى السماء حتى انتهى إلى السابعة، فلو كانوا ملتصقين ببعض سيعرج به لماذا؟ لماذا يصعد لو كانت السماء الأولى لاصقة في الثانية لاصقة في الثالثة، فهذا دليل على إن السماوات منفصلة، كان يعرج بالرسول من سماء إلى سماء. وفي هذا دليل أيضًا على إن السماوات سبع﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ..﴾ [البقرة:29]

﴿مَا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِنْ تَفَاوُتٍ﴾ أي من اختلاف أو تضاد؟ أي لاتفاوت ولا تضاد ولا اختلاف ولا تنافر وفي كل انتظام وفي تناسق ﴿مَا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِنْ تَفَاوُتٍ﴾.

ابن عاشور يقول:" التعبير بوصف الرحمن دون اسم الجلالة إيماء إلى أن هذا النظام مما اقتضته رحمته بالناسلتجري أمورهم على حال التلائم".

فيعيشوا نظام عيش في تناسق وانتظام قال الله: ﴿مَا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ﴾.ولم يقل ما ترى في خلق الله من تفاوت، التعبير باسم " الرحمن " دون اسم " الله "دليل على رحمة الله عز وجل بالناس وأن هذا النظام اقتضه رحمته عز وجل بهم،نظام فيه تناسق وانتظام يعيشون كلهم في انسجام.

لأن لو كان فيما خلق الله تفاوت لكان ذلك التفاوت سببًا في اختلاف النظام ولو فيه تنافر أو تضاد لتعرض الناس بذلك لأهوال ومشاق.

قال تعالى:﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ النُّجُومَ لِتَهْتَدُوا بِهَا فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ ...﴾[الأنعام:97].نجوم يهتدي بها الإنسان في ظلمة البحر وفي ظلمة البر ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا وَقَدَّرَهُ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ مَا خَلَقَ اللَّهُ ذَلِكَ إِلَّا بِالْحَقِّ﴾[يونس:5].

قال أيضًا ابن عاشور: وأيضًا في هذا الوصف تورك على المشركين، لأن المشركين أنكروا اسم الله الرحمن ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اسْجُدُوا لِلرَّحْمَنِ قَالُوا وَمَا الرَّحْمَنُ أَنَسْجُدُ لِمَا تَأْمُرُنَا وَزَادَهُمْ نُفُورًا﴾[الفرقان:60].

﴿مَا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِنْ تَفَاوُتٍ..﴾ ليس هناك اختلاف ليس هناك تضاد، في تناسق في انتظام قالالرحمن دليل على رحمته بالناس، وأنه جعل هذا النظم رحمة بهم حتى يكون هناك تلائم في معيشتهم وانتظام.

﴿فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَى مِنْ فُطُورٍ﴾ انظر إلى هذه السماء تأمل فيها جيدًا هل ترى في هذه السماء نقص هل ترى خللًا هل ترى عيبًا؟ السماء بلا أعمدة ولا تري شق ولا عيب ولا نقص ولا خلل.

الفطور يعني الشق والصدع: ﴿فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَى مِنْ فُطُورٍ﴾يعني ارجع البصر لا يسعك إلا أن تعترف بانتفاء الفطور في نظام السماوات الإنسان لابد أن يعترف أنه لا يوجد فطور فتراها متلائمة محبوكة لا ترى من خلالها انشقاقًا ولذلك كان انفطار السماء وانشقاقها علامة على انقضاء هذا العالم ونظامه الشمسي.

﴿إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ﴾[الانشقاق:1]وهذا دليل على علامة انقضاء العالم كما وضحت وبينت﴿وَفُتِحَتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ أَبْوَابًا﴾[النبأ:19]﴿إِذَا السَّمَاءُ انفَطَرَتْ﴾[الانفطار:1] كما ذكرت عند تدبر هذه الآيات في جزء عم.

فعندما تنفطر أو تنشقالسماء هذا دليل على انقضاء العالم ونظامه الشمسيودليل على قيام يوم القيامة كما وضحت﴿فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَى مِنْ فُطُورٍ﴾ارجع البصر هكذا لم تر عيبًا ولا نقصًا ولا شقًا فلا يسع الإنسان إلا أن ينفي الفطور في نظام السماوات، ويعرف أنها خلقها الله وأحكمها سبحان الله أعظم خلقة.

﴿ثُمَّ ارْجِعِ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ ...﴾ مرتين، ارجعه مرة ثانية؟**يقول ابن عاشور** أيضا:"وتثنية كرتين ليس المراد به عدد الاثنين الذي هو ضعف الواحد إذ لا يتعلق غرض بخصوص هذا العدد".

يعني ليس المقصود بها اثنين ليس المقصود كرتين، يعني رقم اثنين وإنما التثنية مستعملة كناية عن مطلق التكرير يعني، فإن هذه استعمالات صيغة التثنية في الكلام، أن يراد به التكرير، يعني الإنسان يكرر، التكرير يكرر مرة واثنين﴿ثُمَّ ارْجِعِ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ﴾ أي مرتين.

فليس المقصود كما يقول ابن عاشور:"العدد اثنين، المقصود الإنسان يكرر، هذه من صيغ التثنية في الكلام، يراد بها التكرار".

﴿يَنقَلِبْ إِلَيْكَ الْبَصَرُ خَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ﴾يرجع إليك البصر ذليلًا مبعدًا كلًا تعبًا صاغرًا قد انقطع من الاعياء،

كلما يكرر لم ير أكثر، يكرر النظر لا يرى نقصًا يكرر البصر لا يرى نقصًا ولا عيبًا ولا شقًا سبحان الله.

فإنك إذا كررت بصرك لم يرجع إليك بصرك بما طلبته الإنسان يكرر ليجد عيبًا ليجد شقًا في السماوات ليجد فطور كلما يكرر يعود إليه بصره بدون خلل، وبدون عيب يرجع خاسئًا مبعدًا لا يرى شقًا ولا عيبًا ولا نقصًا في السماوات وفي خلق الله.

قال القرطبي:" أي اردد طرفك وقلب البصر في السماء مرتين، مرة بعد أخرى يرجع إليك البصر خاشعًا صاغرًا مبتعدًا" أي يعني متباعدا عن أن يرى شيئًا من ذلك العيب والخلل.

إنما أمر بالنظر كرتين لأن الإنسان إذا نظر في الشيء مرة ليرى عيبه، إذ يمكن للإنسان حينما ينظر في الشيء مره لا يرى عيبه فيحتاج ان ينظر إليه مرة أخرى، فالمراد بالكرتين التكثير الكرتين معناها مرتين، لكن ليس المقصود مرتين كما وضحت، تكثير فمرة بعد مرة، والتثنية كما في الكلام تدل على التكرار، يعني كرر هكذا وانظر في السماء كثيراًهل ترى في السماء عيب؟ لن تر شقًا ولا خللًا ولا عيبًا ولا فطورا ونظرت إليهاوادرت بصرك بها رجع إليك خاسئاً صاغرًا مبتعدًا لا يرى أي عيب ولا خلل.

قال ابن كثير: "ومعنى الآية أنك إذا كررت البصر مهما كررت لنقلب إليك، أي رجع إليك البصر خاسئًا، يعني لن ير عيبا أو خللًا ﴿وَهُوَ حَسِيرٌ﴾ حسير يعني كليل

انقطع من الاعياءمن شدة التعب فكلما يكرر النظر سيتعب فينقطع من الاعياء من كثرة التكرير ولا يرى نقصًا ينظر كثيرًا ينظر كثيرًا ولا يرى نقصًا فخلق السماوات من أعظم مخلوقات الله قال الله :﴿وَجَعَلْنَا السَّمَاءَ سَقْفًا مَحْفُوظًا ﴾[الأنبياء:32]﴿وَيُمْسِكُ السَّمَاءَ أَنْ تَقَعَ عَلَى الأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِ﴾[الحج:65]﴿أَفَلَمْ يَنْظُرُوا إِلَى السَّمَاءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَاهَا وَزَيَّنَّاهَا وَمَا لَهَا مِنْ فُرُوجٍ﴾[ق:6]﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْحُبُكِ﴾[الذاريات:7]﴿وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ﴾[الغاشية:18].

فهما يرجع البصر ينظر مرة بعد مرة فلا يرى عيبًا ولا خللًا ولا شقًا ولا فطورًا في السماوات.

﴿وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ..﴾ الواو هنا لاستئناف الكلام واللام هنا للقسموقدللتحقيق، فهنا تقدير الكلامواالله لقد جملنا السماء الدنيا، فهنا قسم لكنه محذوفدلت عليه واو القسم قد للتحقيق، أي والله لقد جملنا السماء الدنيا القريبة منكم التي تشاهد بمصابيح، الله جمل هذه السماء بمصابيح وهي الكواكب النيرة، الكواكب التي تنير الكون يعني الثابتة، والسيارة كالشمس والقمر والنجوم، فالله جمل هذا الكون بالكواكب الثابتة، التي تسير كالشمس والقمر نعم والنجوم.

قال الشيخ السعدي في قول الله:"﴿وَلَقَدْ زَيَّنَّا﴾أي ولقد جملنا السماء الدنيا التي ترونها يعني تليكم بمصابيح، وهي النجوم على اختلافها في النور والضياء، فإنه لولا ما فيها من النجوم لكانت يعني سقفًا مظلمًا لا حسن فيها ولا

جمال".الله جملها بالمصابيح، وجملها بالنجوم، وبالشمس والقمر وجعل الله هذه النجوم زينة وجمالًا ونورًا.
قال الشوكاني: بعد خلق السماوات وخلوها من العيب والخللأنه زينها بهذه الزينة، يعني بعد ما ربنا خلق السماوات أتى بالتدريج، ربنا خلق السماوات بعدما خلقها بين لنا أن هذه السماوات خالية من العيب،﴿ثُمَّ ارْجِعِ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ﴾سبحان الله لا يرى فيها فطور ولا شق خالية من أي عيب.
قوله تعالى: السماء الدنيا أي السماء القريبة، لأنها أقرب السماوات إلى الناس ومعناها السماء الدنيا من الناس، والمصابيح يعني السرج، سميت بها الكواكب ﴿وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا﴾ بمصابيح اي الكواكب.
﴿وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِلشَّيَاطِينِ﴾أي وجعلنا لها فائدة أخرى وهي رجم لأعدائكم الشياطين الذين يسرقون السمع لأن الشياطين كانوا يسترقوا السمع يريدوا أن يسمعوا خبر السماء كما قال الله في سورة الجن:﴿وَأَنَّا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَاعِدَ لِلسَّمْعِ فَمَنْ يَسْتَمِعِ الآنَ يَجِدْ لَهُ شِهَابًا رَصَدًا﴾[الجن:9] فالله عز وجل جعل فيها فائدة أخرى وهي رجم للشياطين.
قال قتادة: خلق الله النجوم لثلاث:
1)زينة للمساء.
2)ورجوما للشياطين.
3)وعلامات يهتدى بها في البر البحر.

كما قال الله:﴿وَعَلامَاتٍ وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ﴾[النحل:16]فهي علامات يهتدى بها، ورجومًا للشياطين كما ذكر الله في الآية.

﴿وَأَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابَ السَّعِيرِ﴾وهيأنا وأعددنا للشياطين في الآخرة بعد الإحراق بالشهب في الدنياالعذاب المستمر وهو النار الموقدة فالضمير في قوله: لهم للشياطين ﴿وَأَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابَ السَّعِيرِ﴾﴿وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِلشَّيَاطِينِ وَأَعْتَدْنَا لَهُمْ ﴾فالضمير يعود على أقرب مذكور وهو هنا الشياطين.

﴿وَأَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابَ السَّعِيرِ﴾اي هيأنا وأعددنا للشياطين في الآخرة بعد الإحراق بالشهب في الدنيا، العذاب المستمر وهو النار الموقدة، فالضمير في لهم هي الشياطين.

﴿وَلِلَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾أي وللكافرين بربهم عذاب جهنم فليس العذاب مختصًا للشياطين بل لكل كافر بالله سواء كان من الجن أو الانس.

فهم كفروا بربهم جحدوا وجود الله وربوبيته وألوهيته وأسمائه، وصفاته، وشريعته.وسُميت جهنم بهذا الاسم لبعد قعرها، وقيللغلظ أمرها قعرها بعيد وأمرها.

﴿وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾أي وبئست النار مرجعًا ومصيرًا للكافرين بئست النار مرجعًا يرجعون إليه ومصيرًا يصير إليه الكافرين.

﴿إِذَا أُلْقُوا فِيهَا...﴾ إذا قذفوا وطرحوا في جهنم على وجه الذل والإهانة كما يطرح الحطب والتعبير بالفعل ألقوا فهم ألقوا فيها إهانة لهم. فهم ألقوا في نار جهنم، إهانة لهم

وكما يطرح الحطب ويقذف، كما قال الله:﴿أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ﴾[ق:24]

وقال أيضا:﴿الَّذِي جَعَلَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَأَلْقِيَاهُ ..﴾[ق:26]

ذليلًا مهانًا فالقياه في العذاب الشديد، يساقون إليها أي سوقًا بشدة ويدفعون إليها دفعًا بعنف:﴿وَنَسُوقُ الْمُجْرِمِينَ إِلَى جَهَنَّمَ وِرْدًا﴾[مريم:86] وقوله تعالى﴿وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى جَهَنَّمَ زُمَرًا..﴾[الزمر:71].

﴿سَمِعُوا لَهَا شَهِيقًا﴾سمعوا لجهنم صوتًا منكرًا فظيعًا كصوت الحمار، لشدة توقدها وغليانها وهي تفور تغلي بهم.

﴿تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ الْغَيْظِ..﴾. يكاد ينفصل بعضها عن بعض من شدة غيظها عليهم، وحمقها على أعداء الله وشدة غيظها منهم.

﴿كُلَّمَا أُلْقِيَ فِيهَا فَوْجٌ...﴾كلما طرح فيها جماعة من الكفرة يدخلون فيها ويلقوا في جهنم:﴿سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَا..﴾سألتهم الملائكة الموكلون على جهنم هم الزبانيةسؤال توبيخ﴿أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ﴾يعني ألم يأتكم رسول ينذركم من هذا اليوم الرهيب وينذركم من النار ومن عذاب النار.

قال المفسرون هذا السؤال زيادة لهم ليزدادوا حسرة زيادة لهم في الإيلام زيادة لهم في الحسرة يزدادوا حسرة فوق حسرتهم وعذاب فوق عذابهم، لما تجد إنسان يعذب وتقول له: لماذا لم تفعل هذا؟ لماذا لم تفعل هذا؟ يزداد ألمًا

فهذا السؤال فيه زيادة حسرة لهم، زيادة في الإيلام أنهم يزدادوا وعذاب على عذابهم.

﴿قَالُوا بَلَى قَدْ جَاءَنَا نَذِيرٌ﴾أجابوا: نعم، لقد جاء رسول منذر وتلى علينا آيات الله ولكننا كذبنا وأنكرنا رسالته﴿وَقُلْنَا مَا نَزَّلَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ﴾أي وقلنا: تماديًا في التكذيب ما أنزل الله من الوحي على أحد، ولم نؤمن وكذبوا وأعرضوا:﴿إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا فِي ضَلَالٍ كَبِيرٍ﴾قلنا لهم ما أنتم أيها الرسل إلا في ضلال عميق وبعد عن الحق، أنتم في ضلال كبير جدًا.

وقيل: أنه بقية كلام خزنة جهنم يعني إن أنتم إلا في ضلال كبير يعني إما أن يكون المعنى إن هم قالوا للرسل: أنتم في ضلال عميق وبعد عن الحق وأنتم أيها الرسل يعني هم كذبوا الرسل، وآذوهم واتهموهم بالضلال واتهموا الرسل بأنهم في ضلال عميق وبعد عن الحق.

وقيل: إن هذا كلام خزنة جهنم ﴿إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا فِي ضَلَالٍ كَبِيرٍ﴾ هذا بقية كلام خزنة جهنم، قيل هذا وهذا. فإن أنتم إلا في ضلال كبير قد يكون معنى محتمل أنهم كذبوا الرسل، وقالوا لرسلهم أنتم في ضلال كبير وعميق وقد يكون المعنى أن خزنة جهنم في بقية كلامهم قالوا لهم: إن أنتم إلا في ضلال كبير فجمعوا بين أمور ثلاثة كل واحد منهم أسوأ مما قبله.فأولا: كذبوا رسلهم كذبوا الرسول.

وثانياً: نفوا أن يكون الله نزل شيئا من الوحي على الرسل لهداية الخلق.يعني نفوا ما جاءنا من نذير﴿وَقُلْنَا مَا نَزَّلَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ﴾ربنا لم ينزل شيئًا فجمعوا بين أنهم كذبوا

رسلهم التي أتت لهم ونفوا أن يكون الله نزل لهم من الوحي شيئا.

وثالثاً: رموا الرسل الهداة المهتدين المبعوثين لهداية الخلق بالضلال الكبير هذا دليل على أن الله لا يعذب أحدًا إلا بعد قيام الحجة عليه، وإرسال الرسل إليه الله لا يعذب أحد إلا بعد أن تقوم الحجة عليه ويرسل الرسل إليه.﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا﴾[الإسراء:15].

جمعوا بين ثلاثة أمور كل واحدة فيها أسوأ من الأخرى، كذبوا رسلهم ونفوا أن يكون الله نزل من الوحي شيئًا.ورموا رسلهم بالضلال الكبير.

فهذا دليل على أن الله يرسل الرسل للناس حتى تقوم الحجة عليهم والآية أيضًا دليل على أن عذاب الكفار في جهنم عذاب معنوي، وعذاب حسي.العذاب الحسي أعلى من العذاب بالنار وألم البدن والعذاب المعنوي الذي يؤلم القلبأنهم يسمعوا من خزنة جهنم هذا فيحدث لهم مزيد إيلام ومزيد حسرة، والعذاب المعنوي له تأثيره في القلب أكثر.

﴿وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾أي قال الكفار: لو أن لنا عقولاً ننتفع بها أو كنا نسمع سماع طالب الحق الملتمس للهدى. اعترفوا أنهم لم يسمعوا سماع حقيقي لأن الإنسان لما يسمع وهو متبع للباطل ولا يريد الحق هذا ليس سماع حقيقي فالبهائم تسمع.

السماع الحقيقي الذي ينتفع به الإنسان يؤدي به إلى العمل الصالح وإلى الهدى، لو كنا نسمع أي سمعاانتفاعلما

جاءت به النذر أو نعقل يعني عندنا عقول تعقل، انتفاع ذلك فنفوا عن أنفسهم أعظم طرق الهداية وهما السمع والعقللعدم انتفاعهم بهما، نفوا عن أنفسهم السمع ونفوا عن أنفسهم عقل الأمور فنفوا عن أنفسهم السمع والعقل، لأنهم لم ينتفعوا لا بالسمع ولا بالعقولم يستخدموا عقولهم في الوصول إلى الله.

قال ابن عاشور: "فانتفاء السمع بإعراضهم عن تلقي دعوة الرسل، مثل ما حكى الله عن المشركين" ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لا تَسْمَعُوا لِهَذَا الْقُرْآنِ ...﴾[فصلت:26].أصلًا لم يسمعوا هم لم يسمعوه والبعض سمع ولكن سماع لا يفيد لأنه لا يريد الحق.

انتفاء العقل بترك التدبر في آيات الرسل ودلائل صدقهم فيما يدعون إليه ولاشك أن أقل الناس عقلًا المشركون لأنهم طرحوا ما هو سبب نجاتهم لغير معارض يعارضهم في دينهم، المشركين أقل الناس عقولًا تركوا الحق ولا يوجد معارض يعارضهم في دينهم وتركوا الحق الذيهو سبب نجاتهم في الآخرة وأعرضوا عنهولم يستخدموا عقولهم في الوصول إلى الله.

﴿مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾ما كنا نستوجب الخلود في النار وما كنا ندخل النار﴿فَاعْتَرَفُوا بِذَنْبِهِمْ﴾أقروا بإجرامهم وبتكذيبهم للرسل، لكن حين لا ينفع الندم ﴿أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ يَا حَسْرَتَا عَلَى مَا فَرَّطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ وَإِنْ كُنْتُ لَمِنَ السَّاخِرِينَ * أَوْ تَقُولَ لَوْ أَنَّ اللَّهَ هَدَانِي لَكُنْتُ مِنَ الْمُتَّقِينَ *

أَوْ تَقُولَ حِينَ تَرَى الْعَذَابَ لَوْ أَنَّ لِي كَرَّةً فَأَكُونَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ﴾[الزمر56 :58].

سبحان الله: ﴿فَسُحْقًا لِأَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾أي فبعدًا وهلاكًا لأهل النار، قال ابن كثير: يعني عادوا على أنفسهم بالملامة، لاموا أنفسهم وندموا حيث لا تنفعهم الندامة، حيث لا ينفع الندم ولا ينفع اللوم في هذا اليوم.

﴿إِنَّ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ بِالْغَيْبِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ﴾فيكون الله مخبرًا عمن يخاف مقام ربه ويخاف مقام ربه فيما بينه وبين الله ، إذا كان غائبًا عن الناس يكف عن المعاصي ويقوم بالطاعات، حيث لا يراه أحد إلا الله بأن له مغفرة ﴿لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ﴾لهم مغفرة وأجر كبير عظيم، تكفر عنه ذنوبه ويجازى بالثواب الجزيل وبالثواب الكبير:﴿إِنَّ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ بِالْغَيْبِ﴾وهم غائبون عن أعين الناس، لا يرون أحد من الناس كما جاء في الحديث عن أبي هريرة السبعة الذين يظلهم عن أبي هريرة رضى الله عنه قال: قال رسول الله: «سبعة يظلهم الله في ظلله يوم لا ظل إلا ظله» وذكر منهم:«ورجلًا ذكر الله خاليًا ففاضت عيناه»ذكر الله خاليًا مع نفسه لا يراه أحد فهم يخشون ربهم بالغيب.

أي يخشون ربهم وهم لا يروه وهم غائبون عن أعين الناس لا يراهم أحد يجتهدون في طاعة الله ولا يفعلون المعاصي فالله يقول﴿مَنْ خَشِيَ الرَّحْمَنَ بِالْغَيْبِ وَجَاءَ بِقَلْبٍ مُنِيبٍ﴾[ق:33].

فهم يخشون الله يخشون ربهم وهم لم يروا الله وهذا هو الإحسان أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك.
﴿يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ بِالْغَيْبِ﴾الغيب يحتمل أن لها معنيين:المعنى الأول: بالغيب الذي أُخبروا به يعني يخشون الله بالغيب يخشون الحشر والصراط، والميزان والجنة والنار فآمنوا بذلك وخشوا ربهم سبحانه وتعالى، ونحى إلى هذا المعنى قتادة هذا المعنى ذكره ابن عطية.
والمعنى الثاني: أنهم يخشون ربهم إذا غابوا عن أعين الناس في خلواتهم أي في خلواتهم يخشون ربهم، فكما تقول العرب فلان سالم الغيب، أي لا يضر فالمعنى يعملون بحسب الخشية في صلاتهم وفي عباداتهم وفي انفرادهم هم يخشون الله فيخلواتهم حتى في الخلوة لم يعصوا الله.
عليه الغيب يحتمل أن لها معنيين، انهم أخبروا عن الحشر والصراط والميزان والجنة والنار فآمنوا، وخشوا الله.وفيه مدح بالإخلاص والإيمان بالله والإيمان بالغيب.
والمعنى الثاني أنهم يخشون الله حتى في خلواتهم إذا غابوا عن أعين الناس لا يفعلوا أي معاصي ولا ذنوب.وفيه مدح بالأعمال الصالحة، حتى في الخلوات.
لهم مغفرة لهم أي لهم أجر عظيم عند الله يغفر الله لهم سيئاتهم، بأن يسترها عن الخلق ويتجاوز عنها.
قال ابن عاشور:"تنكير مغفرة للتعظيم بقرينة مقارنتها بأجر كبير، وبقرينة التقديم" تنكير مغفرة للتعظيم يعني كلمة مغفرة نكرة ليست معرفة."مغفرة" نكرة. ولتوضيح

كلمة نكرة ما الفرق بين (طبيب والطبيب) طبيب نكرة، والطبيب معرفة، نعم فتنكير مغفرة نكرة للتعظيم ما الدليل على أنها للتعظيم؟

القرينةالتي أتت بعدها﴿لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ﴾[المائدة:9]فالدليل مغفرة للتعظيم مغفرة عظيمة، وقرينة التقديم ربنا قدم المغفرة على الأجر العظيم، فربنا سيغفر لهم وسيعطيهم أجر عظيم كريم سبحان الله، يغفر لهم ويعطهم أجر عظيم.

لهم مغفرة الله يغفر لهم﴿لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ يعطيهم الله مغفرة والأجر العظيم، أي أجرهم أن يغفر الله لهم سيئاتهم بأن يسترها على الخلق ويتجاوز عنها.وأجر عظيم ثواب كبير وهو الجنة كما قال الله: ﴿مَنْ خَشِيَ الرَّحْمَنَ بِالْغَيْبِ وَجَاءَ بِقَلْبٍ مُنِيبٍ﴾[ق:33].

فجمع تعالى بين مغفرة ذنوبهم وإثابتهم بالجنة فزال مرهوبهم وحصل مطلوبهم، زال المرهوب أن الله غفر لهم الذنوب والسيئات فلم يعد عندهم خوف لأن الله ستر سيئاتهم وغفرها لهم.

وحصل المطلوب مطلوبهم الجنة، مطلوبهم الأجر العظيم الكبير عند الله فأعطاهم الله هذا الأجر الكبير وأعطاهم بكرمه غفر الذنوب وحصل لهم مطلوبهم بدخولهم الجنة.

وأجر كبير سمى الله تعالى ثوابهم أجرًا لبيان أنه سبحانه متكفل به، وأنه لا يضع عنده.تخيلي لو واحدة قالت لك: سأعطي شيئًا أنت ربما تشكي هل ستعطيك؟ لكن لو قالت

لك: هذا أجر أنا ملتزمة به، فتقولي هذا الأجر الذي تلتزم به لابد أن تعطيه لي.

فسمى الله الثواب أجر ليطمئنن المرء، لا تخاف أيها الإنسان لا تخشى فهذا هو أجر فالله متكفلبه، فلن يضيع.

الإنسان عندما يسمع كلمة أجر من إنسان مثله يعرف أنه سيعطيه له فما بالك إذا قالها الكريم إذا قالها الله فلابد أن يعطيها للإنسان وفيها عبادات الخفاء القرب قرب السر مشتمل على تعظيم الله:﴿إِنَّ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ بِالْغَيْبِ ...﴾ الإكثار من مناجاة الله.

﴿إِنَّمَا تُنْذِرُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ بِالغَيْبِ..﴾[فاطر:18]أي يخافون الله سبحانه في خلواتهم، بعيدًا عن أعين لناس لها أجر عظيم كير عند الله.

﴿إِنْ تُبْدُوا الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ وَإِنْ تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا الْفُقَرَاءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ ...﴾[البقرة:271].

ولما الإنسان يخفيها:﴿وَيُكَفِّرُ عَنْكُمْ مِنْ سَيِّئَاتِكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾[البقرة:271].

في الحديث «رجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه سبحان الله ورجل ذكر الله خاليا وهو خال وهو في خلوته ففاضت عيناه».

وفي الحديث أيضا عن الزبير بن العوام مرفوعًا قال: «من استطاع منكم أن يكون له خبئ من عمل صالح فليفعل».

على الإنسان دائما يكون له خبئ من عمل صالح، عمل صالح لا يعلم به أحد فيكون هذا في ميزان حسناته،

ويقول:﴿إِنَّ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ بِالْغَيْبِ..﴾.هم يخشون الله في الخلوات ويجتهدون في الطاعات،﴿لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ﴾.أسأل الله أن يعطينا المغفرة، وأن يعطينا الأجر العظيم.

﴿وَأَسِرُّوا قَوْلَكُمْ أَوِ اجْهَرُوا بِهِ..﴾، الخطاب لجميع الخلق يعني أي اخفوا قولكم وكلامكم أو اعلنوه وأظهروه، فالسر والعلانية عنده سبحانه وتعالى سواء. سواء الإنسان أظهر سواء أعلن الله السر العلانية عنده سواء، وقدم الله Y هنا الإسرار على الإعلان نفهم من هذا الذي يعلم السر من باب أولى يعلم الجهر الذي يعلم السر من باب أولى يعلم الإعلان.

قال أبو السعود في قوله تعالى:﴿وَأَسِرُّوا قَوْلَكُمْ أَوِ اجْهَرُوا بِهِ﴾ بيان، لتساو السر والجهر، بالنسبة إلى علمه تعالى، يعني السر عند الله Y كالعلانية، كما في قوله: ﴿سَوَاءٌ مِنْكُمْ مَنْ أَسَرَّ الْقَوْلَ وَمَنْ جَهَرَ بِهِ..﴾ [الرعد:10] هذا كله سواء.

وتقديم السر على الجهر للإلزام بافتضاحهم يعني أن الله Y يفضحهم لأنه يعلم السر كما أن إنسان يقول للآخر أقول السر الذي قلته لي فتقديم السر على العلانية إلزام بافتضاحهم، ووقوع ما يحذرونهم من أول الأمر يعني الله يعلم سركم ويعلم نفوسكم والمبالغة في بيان شمول علمه المحيط لجميع المعلومات كما وضحت من يعلم السر من باب أولى يعلم الإعلان من باب أولى يعلم الجهر.

والمبالغة في بيان شمول علمه المحيط بجميع المعلومات كأن علمه تعالى بما يسرونه أقدر منه يعني أقدر ربنا أقدر له القدرة كاملة، يعلم ما يسرونه أقدر منه بما يجهرون بهمع كونهما في الحقيقة على السوية يعني السر مثل الجهر الله Y يعلم السر ويعلم الجهر، ويعلم السر والعلانية فيتساوى عندهم الإسرار أو الجهر.

﴿سَوَاءٌ مِنْكُمْ مَنْ أَسَرَّ الْقَوْلَ وَمَنْ جَهَرَ بِهِ﴾فكله سواء، لكن تقديم السر على الجهر فيه إلزام بافتضاحهم يعني وقوع ما يحذرونه ربنا يعلم ما في سركم ربنا يعلم ما في نفوسكم، أي إنسان يعني يريد ألا يعرف أحد أسراره أو لا يعرف أحد ما في نفسه، الله Y يعلمه وأيضًا مبالغة في بيان شمول علمه، الذي يعلم السر فمن باب أولى أنه يعلم الجهر، وكأنه علمه بما يسرونه ربنا علمه بما يسرونه أقدر منه بما يجهرون به. يعني ربنا قادر على الذي يسروه أكثر وأقدر مما يجهروا به مع أنهم في الحقيقة على السوية فهذا يدل على تمام قدرة الله وتمام علمه بالسر والجهر.

﴿إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾

أو بما يخطر في القلوب فالله Y عليم به والذي في الصدور هو القلب، فيعلم ما تخفيه وما تنطوي عليه القلوب من المكنونات ومن الخواطر ومن الاعتقادات، من الارادات الله Y يعلمه.

قال ابن عاشور:ذات الصدور ما يتردد في النفس من الخواطر، والتقادير والنوايا على الأعمال كل ذلك يعلمه

الله Y فهذا دليل على أن الإنسان ينبغي أن ينوي في قلبه كل خير، وأنه يحرص على أن يكون مخلصًا لله Y في جميع أعماله، وأنه يحذر كل لحذر من الرياء أو السمعة، لأنالإنسان لو أسر أو جهر الله يعلم ما في نفسه، فينبغي للإنسان أن ينوي خير في كل عمل لأن الله Y مطلع على جميع الصفات القلبية، فيعلم جميع الصفات القلبية الطيبة والذميمة، فينبغي فنسان دائمًا يحرص على أن يصلح قلبه، وأن يهتم بإصلاحه.

لأن الرسول ρ قال: «ألا إن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح سائر الجسد، وإذا فسدت فسد سائر الجسد ألا وهي القلب».

«إن الله لا ينظر إلى صوركم ولا إلى أجسادكم ولكن ينظر إلى قلوبكم»فالإنسان إذا أسر أو أعلن، الله Y عليم بذات الصدور فهو عليم بما في القلب، عليم بما في قلب العبد فلابد للعبد أن يصلح هذا القلب لله Y، فلا يخفى عليه شيء: ﴿وَإِنْ تَجْهَرْ بِالْقَوْلِ فَإِنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى﴾ [طه:7].

﴿إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ مِنَ الْقَوْلِ وَيَعْلَمُ مَا تَكْتُمُونَ﴾ [الأنبياء:110] ﴿إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ وَمَا يَخْفَى﴾ [الأعلى:7] ﴿يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ﴾[الطارق:9].فالله Y يعلم السرائر ويعلم الخفايا، ويعلم كل شيء عن الإنسان.

﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ألا يعلم الخالق مخلوقاته الله Y يعلم جميع مخلوقاته، كيف لا يعلم من خلق الأشياء وأوجدها سر المخلوق وجهره، ربنا الذي خلق

الإنسان وخلق الأشياء كيف لا يعلم سره وجهره، وأيضًا قيل أقوال أخرى في الآية، ألا يعلم الله سبحانه مخلوقاته التي خلقها؟

فهذا التفسير أعم يشمل الكل يشمل الأول أيضًا يعلم مخلوقاته إذا من باب أولى يعلم الإنسان من باب أولى يعلم سر الإنسان ويعلم جهره لأنه يعلم جميع مخلوقاته.

وقيل أيضًا في تفسير آخر في الآية: ﴿أَلا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ﴾ يعني ألا يعلم هذا المخلوق من خلقه هو الله Y ويتفكر ويتدبر في قدرة الله وسعة علمه، سبحان الله فكل هذه الأقوال في الآية: ﴿أَلا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ﴾ألا يعلم الخالق مخلوقاته؟ ألا يعلم المخلوق من خلقه وأن الله سبحانه وتعالى يعلم المخلوقات التي خلقها ويعلم سرها وجهرها.والإنسان هكذا لكي يعلم خالقه عليهان يتفكر ويتدبر في قدرة الله وسعة علمه.

﴿أَلا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾الذي له اللطف التام بمعنييه ما معنى اسم الله اللطيف؟ بدأت في قناة شرح أسماء الله الحسنى في شرح اسم الله اللطيف، وأخذنا في الدرس الماضي المعاني التي يدور حولها اسم الله (اللطيف) سبحان الله اللطف بمعنى معرفة أسرار الأمور وحكمها الدقيقة الخفية.

هو أخص من الخبير، لأنه يعرف أسرار الأمور وحكمها الدقيقة الخفية، الخبير يعلم البواطن ويعرف الخفايا اللطيف يعرف الأسرار ذاتها والحكم الدقيقة الخفية

وحكم هذه الأسرار الدقيقة الخفية واللطيف أخص من الخبير، لذا قدم الله Yاسمه اللطف على اسم الخبير في جميع المواضع التي اقترن بها اسم اللطيف باسم الخبير.﴿لا تُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾[الأنعام:103] ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا﴾[الأحزاب:34].

(اللطف) بمعنى الاحسان إلى عباده الله Y لطيف يحسن لعباده وييسر لهم، يخفف عنهم، كما في قوله تعالى:﴿اللَّهُ لَطِيفٌ بِعِبَادِهِ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْقَوِيُّ العَزِيزُ﴾[الشورى:19].

فاللطيف يدور حول معنيين، وتدبري الآية بدأت بالعلم ﴿أَلا يَعْلَمُ﴾ثم اللطف ثم الخبير، فاللطيف يعني معرفة أسرار الأمور وحكمها الدقيقة الخفية، وأخص من الخبير. اللطيف بمعنى الذي يحسن لعباده، الإحسان إلى عباده هو الذي ييسر لهم ويخفف عنهم﴿اللَّهُ لَطِيفٌ بِعِبَادِهِ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْقَوِيُّ العَزِيزُ﴾[الشورى:19].

قال الشيخ السعدي: "ومن معاني اللطيف أي الذي يسوق عبده إلى الخير، ويعصمه من الشر". من معاني اللطيف، أن ربنا يسوق العبد إلى الخير، وبعصمه من الشر بطرق خفيه لا يشعر بها، والإنسان أحيانًا يكون هذا الطريق شر له تمامًا ولا يعلم أنه شر إلا بعد سنين، ويقول الحمد لله إن الله وفقني ألا أسير في هذا الأمر، فربنا لطف به بطرق خفية لا يشعر بها.

الذي يسوق عبده إلى الخير ويعصمه من الشر بطرق خفية لا يشعر بها، ويسوق إليه من الرزق ما لا يدريه، يعني يسوق إليه الرزق من حيث لا يحتسب، ويريه من الأسباب التي تكرهها النفوس، ما يكون ذلك طريقًا إلى أعلى الدرجات وأعلى المنازل ربما يسوق الخير للعبد من حيث لا يشعر به ويسوق إليه الرزق من حيث لا يدري، ويريه الأسباب التي تكرهها النفوس قد تجعله يحجم عن هذا الأمر تجعله يعرض عن هذا الأمر هو يريد به الخير، فيكون هذا طريقًا إلى أعلى الدرجات، وأعلى المنازل عند الله Y.

قد يعلم الله Y أن عبده هذا المال في يده لا في قلبه، فيترك الله Y معه المال لأنه لن يشغله، وأنه سيستخدمه في الخير ويعلم أن عبده المؤمن هذا سيفتتن بالمال فيتركه الله Y فقيرًا لطفًا به حتى لا ينشغل عن الله وحتى لا تفوته الدرجات والمنازل عند الله Y﴿أَلا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾الذي يعلم بواطن الأشياء، والخبير أخص من العليم.

سأعطيكم مثال بسيط جدًا أنت ممكن تقولي: لأنعندي علم بهذا الأمر، الذي عنده علم بالأمر، الإنسان يكون عنده علم بهذا الأمر. واخر يقول: أنا عندي خبرة عشر سنوات في هذا الأمر فالخبرة أصبحت خبيرة ببواطن الأشياء تعلم كل شيء في هذا الأمر تعلم البواطن والخفايا وتعلم ما لا يعلمه الاخرون. فالخبير يعلم البواطن، ويعلم بواطن

الأشياء، أخص من العليم وأضرب لك هذه الأمثلة حتى أقرب لك المعنى فإذا كان الله عليمًا بالبواطن والخفيات والدقائق، فعلمه بالظواهر الجليات جلائل الأمور من باب أولى، فالله يعلم الخفايا ويعلم الدقائق، ويعلم كل شيء يعني علمه من باب الظواهر والجليات من باب أولى.

انظري كيف تدرجت الآية ﴿أَلا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾العلم إثبات العلم لله Y، اللطيف الذي يلطف بعباده الخبير لطفه بعباد عن معرفة بعباده أنهى الله Y الآية باسميه اللطيف والخبير فيها تذكير للإنسان بأن الله Y يعلم جميع المخلوقات.

هناك علم فيه تعنت أو فيه عدم اللطف أو فيه عدم رفق هناك من يقول: ليس عنده فلان أو أنا أقرب لك بمثال بسيط فلان مثلًا عنده علم بهذا هو يحاول أن يتربص بفلان، هو يحاول أن الله Y يعلم ولكن علمه بلطف بعباده بسوق الخير لهم بتيسير أمورهم، فالله يعلم ﴿أَلا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ﴾ علمه بعباده وعلمه بإيجاد عباده ورزقهم وخلقهم مع لطفه بهم، فهو سبحانه يعلم كل شيء عن عباده وهو لطيف ييسر الخير لهم، ويعلم أسرار الأمور وحكمها الدقيقة الخفية.

ولطفه بعبادة يعني الخبير الذي يعلم بواطن الأمور وبعلم باطن الإنسان خبير بما في قلبك، يرى ما في نفسك يرى ما في نيتك ﴿إِنْ يَعْلَمِ اللَّهُ فِي قُلُوبِكُمْ خَيْرًا يُؤْتِكُمْ خَيْرًا مِمَّا أُخِذَ مِنْكُمْ﴾ [الأنفال:70].فالعبرة كلها بالقلب الأمر كله

بالقلب فالله Y لطيف بعبده ويلطف به ويسوق إليه الخير وييسر له ويحسن إليه بلطفه هذا أيضًا يعلم بواطن الأمور وحكمها الدقيقة يعلم باسمه الخبير، يعلم كل شيء عنكويعلم بواطن ما في نفسك وما في قلبك ويعلم بواطن جميع الأشياء.

بدأ الله Y الآية وهو العلم وهو: ﴿أَلا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ﴾ثم ذكر اسميه اللطيف الخبير فالله Y علمه بعباده يجعله يلطف بهم ويسوق إليهم الخير رغم إن العبد قد يتجرأ عليه ويعصيه والله Y يلطف به ويعطيه فرصة للتوبة والإنابة فعلمه بعباده لطف بعباده ويعلم كل شيء عن عباده. وخبير بما في بواطن نفوسهم وخبير بهم لذا يجب على الإنسان أن يحذر من كتم النفاق من الحسد وغيرها من أمراض القلوب لأن الله Y مطلع على كل شيء ﴿أَلا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ﴾ الله Y خلقك ويعلم كل شيء ويلطف بك وهو اللطيف مع علمه بك يلطف بك وييسر لك الخير الخبير الذي يعلم بواطن الأمور ويعلم الخفايا اسمه اللطيف أيضا يعلم دقائق الأمور وحكمها.

فالله Y يعلم باطنك ويأمرك:﴿وَذَرُوا ظَاهِرَ الإِثْمِ وَبَاطِنَهُ ..﴾[الأنعام:120] الله Y يأمرنا أن نترك ظاهر الاثم المعاصي الظاهرة، والآثام الظاهرة والباطنة أيضًا يجب عليك أن تترك ظاهر الإثم من الذنوب والمعاصي الظاهرة، والباطنة أيضًا تصلحي قلبك فلا يكون في قلبك

أي مرض من أمراض القلوب لأن الله Y مطلع على كل شيء وخاتمة السوء للأسف تكون بسبب مرض قلبي.

إبليس ما الذي أخرجه من الجنة وهو كان من الملائكة وكان يسجد ويركع لله وكان مجتهدًا في طاعة الله وكان هو من الجن وبسبب اجتهاده في طاعة الله أصبح مع الملائكة وما الذي أخرجه من كل هذا؟ الكبر: ﴿أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ﴾[الأعراف:12].

فالإنسان عليه أن يحذر من كتم النفاق ويحذر من الحسد﴿أَلا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ضعي هذه الآية أمام عينيك دائمًا واعرفي أن لابد من اصلاح قلبك واصلاح نيتك واصلاح نفسك، لأن الله Y مطلع عليك لطيف يلطف بك ويعرف ما في نفسك. خبير يعرف بواطن قلبك وكل ما في نفسك، الله Y ذكر العلم وذكر اللطف الله Y يعلم بعباده ومع هذا يلطف بهم ويسوق الخير إليهم ويعلم بواطن أمورهم وخبير بهميعلم بواطن نفوسهم وكل ما يدور في نفوسهم.

﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الأَرْضَ ذَلُولًا..﴾أي الله Y جعل لكم الأرض لينة سهلة المسالك.

قال الشوكاني: "ولم يجعلها خشنة، يعني الأرض ليست خشنة بحيث يمتنع عليكم السكون فيها والمشي عليها". تخيلي لو أنك تمشي على شوك أو على أرض خشنة كيف سيكون الوضع؟ فالذلول في الأصل هو المنقاد

الذي يذل لك ولا يستصعب عليك، فالأرض هنا ذلول لينة سهلة، نمشي ونروح ونغدو بكل سهوة.

﴿فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا﴾ أي فاسلكوا أيها الناس في جوانبها وأطرافها، وامشوا فيها وروحوا في الجوانب وفي الطرقات وفي الأطراف.

قال ابن كثير: "أي فسافروا حيث شئتم من أقطارها وترددوا في أقاليمها وأرجائها للمكاسب والتجارات".

﴿وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ﴾ أي وانتفعوا بما أنعم به Y عليكم من أنواع الكسب والرزق، الله Y أنعم عليكم من أنواع الكسب والرزق فانتفعوا به.

﴿وَإِلَيْهِ النُّشُورُ﴾أي المرجع يوم القيامة إلى الله لا إلى غيره كما قال تعالى: ﴿إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ * ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ﴾ [الغاشية25 :26].فهذا دليل على أن الدنيا ليست دار قرار وبقاء وأن الناس فيها غير مستوطنين ولا مقيمين وأن الناس في الدنيا عابر سبيل تزودوا من هذه الدنيا إلى الآخرة.

قال ابن القيم: نبه تعالى بقوله ﴿وَإِلَيْهِ النُّشُورُ﴾ على أن في هذا المسكن غير مستوطنين ولا مقيمين فيه بصفة دائمة بل دخلناه عابري سبيل فلا يحسن أن تتخذه وطنًا ومستقرا الدنيا لا تتخذ وطنًا ولا مستقرًا وإنما دخلنا إلى هذه الدنيا لنتزود منها إلى دار القرار فهي منزل عبور لا مستقر ومعبر وممر لا وطن ومستقر.

﴿وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ﴾ فالعبد يعرف أن مرجعه إلى الله Y، فليعد العدة إلى الرجوع هذا وليجتهد في طاعة الله Y.

﴿أَأَمِنتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يَخْسِفَ بِكُمُ الأَرْضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ﴾ ﴿أَأَمِنتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يَخْسِفَ بِكُمُ الأَرْضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ﴾هنا انتقال من الاستدلال إلى التخويف يعني الله يستدل ﴿أَلا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ ﴿وَأَسِرُّوا قَوْلَكُمْ أَوِ اجْهَرُوا بِهِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾

ثم انتقل الله Y: ﴿أَلا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ربنا يدلل لنا على أنه يعلم عنا كل شيء ﴿أَلا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ﴾ هو الذي خلقنا فيعلم جميع أمورنا، وجميع بواطننا كما وضحت في الآيتين السابقتين.

فربنا في الآية السابقة يستدل ﴿أَلا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ .. يقول الله Y يعلم عني كل شيء ويعلم ما في باطننا، إنه هو الذي خلقتني فالله Y في الآية التي قبلها يريد منا أن نستدل و في هذه الآية انتقل إلى التخويفانتقاله من الاستدلال إلى التخويف: ﴿أَأَمِنتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يَخْسِفَ بِكُمُ الأَرْضَ﴾فهنا لما تقرر أنه خالق الأرض ومذللها للناس تقرر أنهم ما راعوا خالقها حق رعايته يعني استحقوا غضبه وتسليط عقابه الله Y يسر لهم المشي في مناكب الأرض وطبقات الأرض فهنا:﴿أَأَمِنتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يَخْسِفَ بِكُمُ الأَرْضَ﴾فهنا انتقال إلى التخويف.

ابن عاشور يقول: نذير جملة كأنها اعتراضية سؤال فيه إنكار وتوبيخ عليهم. ﴿أَأَمِنتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يَخْسِفَ بِكُمُ الأَرْضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ﴾فمعنى الآية هل أمنتم يا معشر الكفار، ربكم العلي الكبير أن يخسف بكم الأرض فإذا هي تمور، تمور بكم وتضطرب تهلكم وتغيبوا في مجاهلها فتغيبوا في الأرض وتهلكوا فيها.

وهنا سؤال مهم، الله Y يقول: ﴿أَأَمِنتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ﴾ فمن الممكن ان يتوهم ويقول هلالله في داخل السماء؟ ﴿أَأَمِنتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ﴾ربنا داخلها؟ أنا أعطيك ما يأتي في التفكير وهذا تفكير خاطئ. وسأشرح لك معنى ما في السماء فقد يتوهم واهم أن الله داخل السماء أو أن السماء تحيط بالله كما يمكن الواحد يقول: فلان في الحجرة يعني الحجرة تحيط به وهو في داخلها لكن هنا يا أخواتي الله Y سبحانه لن يحيط به شيء فهو ظن أن في هنا للظرفية فتكون بمعنى واحد في جميع مواردها فلان في الحجرة يبقى الحجرة تحيط به، لا هذا ظن فاسد. فليس معنى: ﴿أَأَمِنتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ﴾أن الله في السماء وأنه داخل السماء أو أن السماء تحيط به.

ومعنى﴿أَأَمِنتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ﴾ عند أهل التفسير من أهل السنة لها وجهين عند أهل السنة:

<u>الوجه الأول:</u> أن تكون السماء بمعنى العلو.مثلا يمكن واحد يقول: (فلان هو في غنى فاحش) أو هو في ثراء فاحش هل أنت تقصدين أنه في غنى فاحش أن الغنى هذا

محيط به؟ أو أن الغنى محاوطة من كل الجهات؟ أم تقصدي أنه كناية عن غناه الشديد؟

تقصدين (فلان في ثراء فاحش) أو في ثراء شديد أو تقصدي أنه إنسان ثري جدا جدا عنده مال أو كما نقول نحن في لغتنا: فلان هذا في العز والغنى ما شاء الله فهنا يقصد بها معنى العلو فإن السماء يراد بها العلو كما في قوله: ﴿وَأَنزَلَ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً...﴾[النمل:60].

والمطر ينزل من السحاب، هل المطر ينزل من السماء؟ لا المطر ينزل من السحاب المسخر بين السماء والأرض لا من السماء نفسها. فهنا بمعنى العلو هنا السماء تدل على العلو عامة فالسماء يراد بها العلو، وليس أن السماء تحيط بربنا كما نقول: فلان في الغنى، هل تقصدين أن الغنى يحط به، لا الغنى لا يحيط بالله Y فالله Y قال:﴿وَأَنزَلَ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً...﴾فالمطر ينزل من السحاب وليس من السماء نفسها.

الوجه الثاني: أن تكون في بمعنى على. كما جاءت في معناها بمثل قوله تعالى: ﴿فَسِيرُوا فِي الأَرْضِ..﴾[آل عمران:137]يعني على الأرض، هل نحن نسير في الأرض أم عليها؟ لا نسير عليها وقوله: ﴿وَلأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ..﴾[طه:71] هو يصلبهم على جذوع النخل.

اذنمنالممكن ان تأتي بمعنى على فتكون في بمعنى على السماء وممكن تكون من العلو لكن السماء لا تحيط بالله Y.

يقول الله في سورة الكرسي:﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ....﴾ [البقرة:255] فالسماوات السبع كلها والأرض بالنسبة للكرسي لا شيء، مثل حبة هكذا ورميتها في صحراء، والكرسي موضع قدم الرب، فكيف بالرب والعرش؟ لا يمكن أن تحيط السماء بالله Y.

وفي سورة الملك﴿أَأَمِنتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ..﴾يعني ما في السماء ما في العلو هنا يقصد بها العلو عامة أو تكون في بمعنى على ويعنيعلى السماء، وأتت في مواضع: ﴿فَسِيرُوا فِي الأَرْضِ..﴾[آل عمران:137] يعني على الأرض كما وضحت. وقيل: خاصة السماء وعامة ملكه.

ولماذا خص الله Y السماء ﴿أَأَمِنتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ..﴾ لماذا ذكر الله Y السماء؟تنبيهًا على أن الإله الذي تتنفذ قدرته في السماء وعلى السماء وأنه له العلو المطلق لا من يعظمونه في الأرض الإله الذي يكون معهم في الأرض هذا ليس إله من يدعي على نفسه الألوهيةهذا ليس إله فالله Y عال على خلقه وله العلو المطلق.

وقيل: هو إشارة إلى الملائكة وقيل: إشارة إلى جبريل الموكل بالوحي، فقيل إن ربنا خص السماء وعم ملك الله Y تنبيه على أن الإله تنفذ قدرته في السماء وليس الإله الذي يكون في الأرض. فالذي يدعي لنفسه الألوهية في الأرض ليس إله.

﴿فَإِذَا هِيَ تَمُورُ﴾كما وضحت يعني تضطرب وتتزلزل فلا يمكن العيش والحياة عليها بعدما ربنا جعلها ذلول

وثابتة ومستقرة ومهيأة للاستقرار أصبحت تمور وتضطرب وتتزلزل بسبب المعاصي والذنوب والطغيان فهذا تهديد ووعيد لمن يستمر في الطغيان والتعدي والعصيان فلابد أن تحل عليه العقوبة.

﴿أَمْ أَمِنتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا فَسَتَعْلَمُونَ كَيْفَ نَذِيرِ﴾أي يرسلالله Y أي ريحا فيها حصباءيعني تنزل على الدماغ فتهلكه فستعلمون عند معاينة العذاب كيف يكون انذاري وكيف يكون العقوبة التي تحل بكم. فالله Y ينتقم منهموينزل عليهم عذاب من السماء يحصبهم وتنزل هذه الحصباء على دماغهم، فتأتي به.

﴿وَلَقَدْ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ﴾أي من الأمم السابقة والقرون الخالية قبل كفار مكة.

قال الشوكاني: "أي الذين قبل كفار مكةمن كفار الأمم الماضية كقوم نوح وعاد وثمود وقوم لوط وأصحاب الأيكة وأصحاب الرس وقوم فرعون"

﴿فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ﴾فكيف كان إنكاري عليهم ومعاقبتي لهم فكان عقابي شديد أليم أي عذابا شديدا أليما﴿فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ﴾هذا استفهام لتقرير العقاب فكيف كان إنكاري عليهم كيف كانت معاقبتي لهم؟ يعني الله Y يريد أن يتعظ هؤلاء مما حدث لأسلافهم فكان العقاب شديد أليم عليهم، كما قال الله Y: ﴿قُلْ سِيرُوا فِي الأَرْضِ ثُمَّ انظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ﴾ [الأنعام:11].

قال تعالى: ﴿قُلْ سِيرُوا فِي الأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلُ كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُشْرِكِينَ﴾ [الروم:42].وقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَمَّا ظَلَمُوا وَجَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ﴾[يونس:13] فالقرون الماضية كانت أقوى عدة وعتاداً من كفار قريش وهذا إنذار لكفار قريش تهديد شديد للكفار وفيه للنبي ρ أن الله Y ناصره لا محالة.

﴿أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ فَوْقَهُمْ﴾أولم ينظروا إلى الطير فوقهم في السماء، قال ابن عاشور قوله تعالى:﴿أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ فَوْقَهُمْ﴾ عطف على جملة: ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الأَرْضَ ذَلُولًا﴾استرسالًا في الدلائل على انفراد الله Y بالتصرف في الموجودات.

الله Y له التصرف الكامل في الموجودات وقد انتقل من دلائل أحوال البشر وعالمهم انتقل من عالم البشر وأحوالهم إلى دلائل أعجب أحوال العجماوات. وهي أحوال الطير في نظام حركاتها في حال طيرانها إذ لا تمشي على الأرض كما هو في حركات غيرها على الأرض وهي تمشي على الأرض فحالها أقوى دلالة على عجيب صنع الله المنفرد به، عطف أولم يروا هذه الطير هذه على قول الله Y﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الأَرْضَ ذَلُولًا﴾.فالله أرانا آيات من حولنا في الأرض و انتقل من دلائل عالم البشر إلى أعجب أحوال العجماواتانتقل إلى أحوال الطير، النظام مختلف في الحركات الطير لا تمشي على الأرض، كما

هو في حركات غيرها على الأرض، فدليل على عجيب صنع الله Y. الله Y يفعل بخلقه ما يشاء، سخر الأرض ذلولا للبشر يمشون عليها ويأتوا ويعودوا ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَافَّاتٍ﴾الطير سخرها وذللها ويسر لها الطيران ﴿صَافَّاتٍ وَيَقْبِضْنَ﴾أي تارة يصففن بأجنحتهن في الهواء وتارة تجمع جناحا وتنشر جناحا. تارة تصف أجنحتها في الهواء وتارة تجمع جناح وتنشر الجناح الآخر ﴿مَا يُمْسِكُهُنَّ﴾أي في الجو ﴿إِلَّا الرَّحْمَنُ﴾ مما سخر لهن من الهواء، من رحمته ولطفه بهم.فهذه الطير تصف أجنحتها في الهواء تجد جناحي الطير، تجدها مجمعة جناح وتنشر جناح فقط.في الجو من يمسكها في الجو إلا الرحمن! ربنا سخر لها الهواء كي تروح وتأتي من رحمته ولطفه، فلا يستطيع أحد أن يمسكها الله Y سخر لها هذا الهواء كي تطير وتذهب وتعود.

وذكر الله Y اسم الرحمن دليل على رحمته بالطير ولطفه فالله Y سخر لها الهواء من رحمته ولطفه حتى تطير في الجو، وهذا كقوله تعالى: ﴿أَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ مُسَخَّرَاتٍ فِي جَوِّ السَّمَاءِ مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا اللَّهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾[النحل:79].

قال ابن عاشور: "معنى امساك الله إياها" حفظها من السقوط على الأرض، فمن الممكن ان تقع لكن الله حفظها من السقوط على الأرض بما أودع في خلقتها من الخصائص وخفة العظام وقوة حركة الجناح فتستطيع أن

تطير وتتحرك وتأتي. فحفظ الله Yومعنى إمساك الله Y لها أن ربنا حفظها من السقوط ﴿أَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ مُسَخَّرَاتٍ فِي جَوِّ السَّمَاءِ مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا اللَّهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾.

قال القرطبي: "أي كما ذلل الأرض للآدمي ذلل الهواء للطيور". الله جعل الأرض ذلولا فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه ربنا جعل الأرض ذلول للآدمي يمشي فيها كما ذلل الأرض للآدمي ذلل الهواء للطيور، و هذا من رحمته ولطفه.

قال الشيخ السعدي: فمن نظر في حالة الطير واعتبر فيها دلته على قدرة الباري وعنايته الربانية وأنه الواحد الأحد، يبقى الذي يوصف حالة الطير ويعتبر بها، لابد أن يصل إلى قدرة الله Y وعنايته الربانية بالخلق وأنه الواحد الأحد.

﴿إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ بَصِيرٌ﴾بما يصلح كل شيء في مخلوقاته، هو المدبر لعباده بما تقتضيه حكمته.البصير الذي يبصر كل شيء وإن دق وصغر، فيبصر دبيب النملة السوداء في الليلة الظلماء على الصخرة الصماء، ويبصر ما تحت الأراضين السبع سبحان الله.

فالله Y بكل شيء بصير يعلم ما يصلح كل مخلوقاته فذلل الأرض للآدمي حتى يمشي عليها ويعلم ما يصلح لخلقه الطير فسخر لها السماء وذلل لها الهواء كي تطير فيه. فهو المدبر لعباده بما يليق بهم وبما تقتضيه حكمته سبحانه وتعالى، فيبصر كل شيء وإن دق وصغر لا يخفى عليه

شيء يبصر دبيب النملة السوداء في الليلة الظلماء على الصخرة الصماء كيف ترى والله Y يبصرها والله Yلا تخفى قال تعالى: ﴿قُلْ سِيرُوا فِي الأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلُ كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُشْرِكِينَ﴾ [الروم:42]. وقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَمَّا ظَلَمُوا وَجَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ﴾[يونس:13] فالقرون الماضية كانت أقوى عدة وعتاداً من كفار قريش وهذا إنذار لكفار قريش تهديد شديد للكفار وفيه للنبي ρ أن الله Y ناصره لا محالة.

﴿أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ فَوْقَهُمْ﴾أولم ينظروا إلى الطير فوقهم في السماء، قال ابن عاشور قوله تعالى:﴿أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ فَوْقَهُمْ﴾ عطف على جملة:﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الأَرْضَ ذَلُولًا﴾استرسالًا في الدلائل على انفراد الله Y بالتصرف في الموجودات.

الله Y له التصرف الكامل في الموجودات وقد انتقل من دلائل أحوال البشر وعالمهم انتقل من عالم البشر وأحوالهم إلى دلائل أعجب الأحوال العجماوات وهي أحوال الطير في نظام حركاتها في حال طيرانها إذ لا تمشي على الأرض كما هو في حركات غيرها على الأرض وهي تمشي على الأرض فحالها أقوى دلالة على عجيب صنع الله المنفرد به عطف أولم يروا هذه الطير هذه على قول الله Y﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الأَرْضَ ذَلُولًا﴾. فالله أرانا آيات من حولنا في الأرض وانتقل من دلائل عالم البشر إلى

أعجب أحوال العجماوات انتقل إلى أحوال الطير النظام مختلف في الحركات الطير لا تمشي على الأرض كما هو في حركات غيرها على الأرض، فدليل على عجيب صنع الله Y. الله Y يفعل بخلقه ما يشاء، سخر الأرض ذلولا للبشر يمشون عليها ويأتوا ويعودوا ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَافَّاتٍ﴾الطير سخرها وذللها ويسر لها الطيران ﴿صَافَّاتٍ وَيَقْبِضْنَ﴾أي تارة يصففن بأجنحتهن في الهواء وتارة تجمع جناحا وتنشر جناحا. تارة تصف أجنحتها في الهواء وتارة تجمع جناح وتنشر الجناح الآخر ﴿مَا يُمْسِكُهُنَّ﴾أي في الجو ﴿إِلَّا الرَّحْمَنُ﴾ مما سخر لهن من الهواء من رحمته ولطفه بهم. فهذه الطير تصف أجنحتها في الهواء تجد جناحي الطير مجمعه جناح وتنشر جناح فقط.في الجو من يمسكها في الجو إلا الرحمن! ربنا سخر لها الهواء كي تروح وتأتي من رحمته ولطفه، فلا يستطيع أحد أن يمسكها الله Y سخر لها هذا الهواء كي تطير وتذهب وتعود.

وذكر الله Y اسم الرحمن دليل على رحمته بالطير ولطفه فالله Y سخر لها الهواء من رحمته ولطفه حتى تطير في الجو، وهذا كقوله تعالى: ﴿أَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ مُسَخَّرَاتٍ فِي جَوِّ السَّمَاءِ مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا اللَّهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾[النحل:79].

قال ابن عاشور: "معنى امساك الله إياها" حفظها من السقوط على الأرض، فمن الممكن ان تقع لكن الله حفظها

من السقوط على الأرض بما أودع في خلقتها من الخصائص وخفة العظام وقوة حركة الجناح فتستطيع أن تطير وتتحرك وتأتي. فحفظ الله Yيعنيإمساك الله Y لها أن ربنا حفظها من السقوط ﴿أَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ مُسَخَّرَاتٍ فِي جَوِّ السَّمَاءِ مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا اللَّهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾.

قال القرطبي: "أي كما ذلل الأرض للآدمي ذلل الهواء للطيور". الله جعل الأرض ذلولا فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه.

قال الشيخ السعدي: فمن نظر في حالة الطير واعتبر فيها دلته على قدرة الباري وعنايته الربانية وأنه الواحد الأحد، فمن يتبصر حالة الطير ويعتبر بها لابد أن يصل إلى قدرة الله Y وعنايته الربانية بالخلق وأنه الواحد الأحد.

﴿إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ بَصِيرٌ﴾ بما يصلح كل شيء في مخلوقاته هو المدبر لعباده بما تقتضيه حكمته سبحانه وتعالى فجعل الأرض ذلول للآدمي يمشي فيها كما ذلل الأرض للآدمي ذلل الهواء للطيور، وهذا من رحمته ولطفه.

﴿أَمَّنْ هَذَا الَّذِي هُوَ جُندٌ لَكُمْ يَنصُرُكُمْ مِنْ دُونِ الرَّحْمَنِ﴾

أي من هذا الذي يستطيع أن يدفع عنكم عذاب الله من الأنصار والأعوان، من الذي يستطيع أن يدفع عذاب الله عز وجل إذا جاء.

قال الشيخ السعدي: أي من الذي ينصركم على أعداءكم غير الرحمن فإنه تعالى هو الناصر المعز المذل وغيره من الخلق لو اجتمعوا على نصر يعني عبد لو كل الخلق اجتمعوا أنهم ينصروا عبد لم ينفعوه بمثقال ذرة، فاستمرار ا الكافرين على كفرهم بعد أن علموا أنهم لا ينصرهم أحد دون الرحمن غرور وسفه وهذا ما حدث لفرعون ﴿وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ﴾ [النمل:14].

ففرعون في دواخله يعرف أنه على باطل وجحد بها يعني هو كان يعلم الحق وكان يعرف أنه على باطل ويعرف أنه ليس إله لكن كبر وغرور وآفة الكبر والغرور هي التي تمنع من الاعتراف بالحق لأن الإنسان قد يعلم الحق جيدا ولكن بسبب المناصب، بسبب المال بسبب الشهرة، بسبب، بسبب لا يستطيع أن يصدع بالحق.

﴿إِنِ الْكَافِرُونَ إِلَّا فِي غُرُورٍ﴾

إنهنا بمعنى: ما أي ما الكافرون في اعتقادهم أن آلهتهم تنفع أو تضر إلا في جهل عظيم وضلال مبين، فهم في جهل عظيم وضلال مبين، فهم ما الكافرون في اعتقادهم أن آلهتهم هذه تنفع وتضر فهم في جهل عظيم وضلال وغرور، قال الله عز وجل:﴿يَعِدُهُمْ وَيُمَنِّيهِمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا﴾ [النساء:120]

﴿وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا﴾ [الإسراء:64].فالشيطان زين لهم عبادة غير الله، فهم في غرور من الشيطان واعتقادهم في هذه الآلهة أنها في النصر أو فيها فهي لا تملك نصر أنفسها هذه الآلهة أو

الأصنام لا تملك النصر لأنفسها فكيف تنصر غيرها كما قال الله عز وجل: ﴿أَيُشْرِكُونَ مَا لَا يَخْلُقُ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ﴾[الأعراف:191].

﴿وَلَا يَسْتَطِيعُونَ لَهُمْ نَصْرًا وَلَا أَنفُسَهُمْ يَنصُرُونَ﴾[الأعراف:192]

سبحان الله وقال الله عز وجل: ﴿وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَكُمْ وَلَا أَنفُسَهُمْ يَنصُرُونَ﴾[الأعراف:197]

حتى لا يستطيعون أنهم ينصروا أنفسهم يعني كيف ينصرهم قول الله Y: إِلَّا فِي غُرُورٍ الغرور ظن النفس يعني وقوع أمر نافع لها بمخائل تتوهمها وإنسان مغرور يعني هو يظن هنالك أمر سيقع له يتوهم في أن الأمر هذا نافع له بخيالات يتوهمها وهو بخلاف ذلك أو غير الواقع، فالغرور أن النفس تظن أن أمر نافع سيقع لها وتتخيل هذا وهو غير الواقع، فيقال: إنسان مغرور بنفسه، مغرور بتفكيره، يتوهم أشياء باطلة خلاف الواقع.

﴿أَمَّنْ هَذَا الَّذِي يَرْزُقُكُمْ إِنْ أَمْسَكَ رِزْقَهُ﴾

من الذي يستطيع إذا قطع الله عز وجل عنكم رزقه أن يرزقكم بعده لا أحد يعطي ويمنع ويخلق ويرزق وينصر إلا الله عز وجل، الرزق كله من الله لو أمسك عنكم الرزق من الذي سيرسله لكم، الخلق لا يستطيعون أن يرزقوا أنفسهم فكيف بغيرهم الرزاق المنعم على الحقيقة هو الله عز وجل، هو الذي يستحق أن يفرد بالعبادة لذا يستحق أن

يعبد وحده كما قال الله عز وجل: ﴿إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ﴾[الذاريات:58]

فالله عز وجل هو الرزاق ذو القوة عنده القوة التامة يستطيع أن يرزق جميع العباد بل ويرزقهم في نفس الوقت ويعطيهم في نفس الوقت ولا يحجب رزق عن رزق ولا يعزبه رزق المخلوق هذا عن رزق المخلوق هذا في نفس الوقت يعطي هذا ويعطي هذا سبحانه وتعالى.

﴿إِنَّ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لا يَمْلِكُونَ لَكُمْ رِزْقًا فَابْتَغُوا عِنْدَ اللَّهِ الرِّزْقَ وَاعْبُدُوهُ وَاشْكُرُوا لَهُ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾[العنكبوت:17].

﴿وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا﴾[هود:6].

﴿اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ﴾[الرعد:26].

وفي آخر الآيات: ﴿اللَّهُ لَطِيفٌ بِعِبَادِهِ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ﴾[الشورى:19].

قال بعض المفسرين: كان الكفار يمتنعون عن الإيمان ويعاندون الرسول معتمدين على سبيلين أول سبيل أنهم يعتمدوا عليه: اعتمادهم على مالهم وعددهم والسبيل الثاني كانوا يعتقدوا أن الأوثان توصل لهم جميع الخيرات وتدفع عنهم جميع السيئات فرد الله عز وجل يعني الأول بقوله: ﴿أَمَّنْ هَذَا الَّذِي هُوَ جُنْدٌ لَكُمْ﴾.

يعني من الذي هو جند لكم، ورد عليهم الثاني:﴿أَمَّنْ هَذَا الَّذِي يَرْزُقُكُمْ﴾. أي لا تعتمدوا على أموالكم ولا على عددكم لان الله هو الرزاق ولا تعتقدوا أن الأوثان ستجلب لكم

الخيرات ولا تدفع عنكم السيئات لان الله عز وجل هو الذي يرزقكم.

قال ابن القيم: فجمع سبحانه بين النصر والرزق يعني ان الله جمع بين النصر والرزق فإن العبد مضطر إلى من يدفع عنه عدوه بنصره، العدو مضطر لمن يدفع عنه العدو وينصره على العدو ويجلب له منافعه برزقه فلابد له من ناصر ورازق، ناصر ينصره على الأعداء ورازق يرزقه ويعطيه والله وحده هو الذي ينصر ويرزق فهو الرزاق ذو القوة المتين.

ومن كمال فطنة العبد ومعرفته: أن يعلم أنه إذا مسه الله بسوء لم يرفعه عنه غيره، لأن الله عز وجل هو الذي سيرفع عنه السوء فقط، ولا أحد يستطيع أن يرفع عنه السوء ابداً، وإذا ناله بنعمة لم يرزقه إياها سواه، الله عز وجل هو الرزاق، وهو الذي

رزقه بالنعمة، فجمع الله عز وجل بين الجند لأن الإنسان يحتاج إلى من ينصره ويدفع عنه العدو، وإلى من يرزقه ويجلب له المنافع، فلابد له من ناصر ورازق.

قال ابن القيم: لذلك قال الله عز وجل:﴿أَمَّنْ هَذَا الَّذِي هُوَ جُندٌ لَكُمْ﴾. الله عز وجل هو الذي يرزقكم ﴿أَمَّنْ هَذَا الَّذِي يَرْزُقُكُمْ إِنْ أَمْسَكَ رِزْقَهُ﴾. الله عز وجل هو الذي رزقكم فيتعلق قلب العبد بالله عز وجل وحده ولا يعتمد المشركين ولا على الأوثان، فهي لن تجلب لهم خير أو تدفع عنهم عدو، فالله عز وجل هو الرزاق وحده، وهو الذي ينصر عباده وحده سبحانه وتعالى.

﴿بَلْ لَجُّوا فِي عُتُوٍّ وَنُفُورٍ﴾.

الكافرون لجوا يعني أي استمروا في طغيانهموبل هنا للإضراب والإضراب قد يكون على نوعان: إضراب انتقالي، وإضراب إبطالي. إضراب إبطالي يعني أنا أبطل الكلام الأول، وأثبت الكلام الثاني. يقول الطالب: أنا ذاكرت لا بل لم تذاكر يعني أنت تبطل كلامه الأول لأنه لم يذاكر، بل لم تذاكر شيء فهنا إضراب إبطالي ببطل الكلام الأول، وأثبت الكلام الثاني أنا لم أذاكر لم أذاكر بل لم تذاكر شيء، فهنا إضراب إبطالي أنا أبطلت الكلام الأول، وأثبت الثاني.

بمنتهى البساطة ممكن يكون عندي إضراب انتقالي اي انتقل من الكلام حين يذكر كلام بل حدث شيء فهنا انتقل من يعني كلام معين إلى كلام آخر. يقول مثلا الطالب: أنا ذاكرت وتعبت، بل فلان ذاكر وتعب وسهر، فأنا انتقل يعني من كلامه إلى كلام آخر أريد أن أقوله.

إذن بل تأتي لمعنى إضراب إبطالي أنا ببطل الكلام الأول أنا ذاكرت بل لم تذاكر شيء فأنا أبطلت الكلام الأول، وأثبت الكلام الثاني. أو إضراب انتقالي أنا ذاكرت بل محمد أو علي ذاكر وتعب وسهر، فأنا انتقلت من الحديث عنه إلى آخر.

يقول ابن عاشور: بل الإضراب أو الإبطال عما تضمنه الاستفهامان السابقان، أو للانتقال من غرض التعجيز إلى الإخبار عن عنادهم، يعني ابن عاشور يقول إن بل في هذه الآية تجوز للاثنين للإضراب أو الإبطال

عما تضمنه السؤالان السابقان، يعني الله عز وجل يبطل ويضرب عن السؤالان السابقان ويثبت أنهم طغوا وأنهم لجوا في عتو ونفور ولم يؤمنوا، أو للانتقال من غرض التعجيز إلى الإخبار عن عنادهم.

هذه الأسئلة أسئلة تعجيزية ﴿أَمَّنْ هَذَا الَّذِي يَرْزُقُكُمْ إِنْ أَمْسَكَ رِزْقَهُ﴾. هذا سؤال تعجيزي لا يستطيع أحد غير الله أن يرزقنا يعني إذا أمسك الله عز وجل إذا أمسك الله رزقه عنا فلا أحد يرزقنا غيره فهنا كان في تعجيز انتقل من التعجيز إلى الإخبار عن عنادهم واستكبارهم وتكبرهم ﴿بَلْ لَجُّوا فِي عُتُوٍّ وَنُفُورٍ﴾.

فهنا بل قد تكون للإضراب الإبطالي أو للإضراب الانتقالي يعني إضراب إبطالي أضرب الكلام الأول ثم يعني الإبطال عما تضمنه الاستفهامان السابقان إضراب أو إبطال عما تضمنه الاستفهامان السابقان لا يستطيع أحد يا رب أن يرزقنا لا يستطيع أحد أن يعطينا وهم تجبروا وعتوا ونفروا ولم يؤمنوا، أو انتقال يعني الله عز وجل هنا انتقل من غرض التعجيز ﴿أَمَّنْ هَذَا الَّذِي يَرْزُقُكُمْ﴾.﴿أَمَّنْ هَذَا الَّذِي هُوَ جُنْدٌ لَكُمْ﴾.. فهنا في تعجيز لا يستطيع أحد يا رب أن يرزقنا إلى الإخبار أنه أخبرهم عن عنادهم وأنهم عاندوا وأنهم لم يؤمنوا أصلا فهنا قد يكون الإضراب للانتقال أو للإبطال، فأرجو أن يكون الأمر واضح وهذا يعني نص كلام ابن عاشور.

فهم بدل ان يؤمنوا ان الله عز وجل هو الذي يرزقهم وحده، وأن الله عز وجل هو الذي ينصرهم وحده، وأنهم

تكبروا وعاندوا واستكبروا تكبروا أكثر وعاندوا وحدث منهم نفور، فهذا إضراب إبطالي أو انتقالي، الله عز وجل انتقل من التعجيز أن ربهم عجزهم، ﴿أَمَّنْ هَذَا الَّذِي يَرْزُقُكُمْ إِنْ أَمْسَكَ رِزْقَهُ﴾..لا يستطيع يا رب أحد أن يرزقنا إن منعت عنا الرزق، ﴿أَمَّنْ هَذَا الَّذِي هُوَ جُندٌ لَكُمْ﴾. فلا يستطيع يا رب أحد أن ينصرنا أنت الناصر لنا فهنا تعجيز إلى الإخبار عن حالهم أنه انتقل من التعجيز إلى الإخبار عن حالهم أنهم في عناد وفي كبر وفي عتو ﴿بَلْ لَجُّوا﴾. استمروا في الطغيان ﴿في عتو﴾.أي في معاندة واستكبار ونفور على إدبارهم عن الحق، لا يسمعوا الحق ولا يتبعوه، {وَنُفُورٍ} أي شرود وبعد عن الحق بقلوبهم وأبدانهم لا يستمعون إليه ولا يفقهونه ولا يتبعونه ولا يريدون أن يتبعوه، كما قال الله عز وجل: ﴿وَإِذَا ذَكَرْتَ رَبَّكَ فِي الْقُرْآنِ وَحْدَهُ وَلَّوْا عَلَى أَدْبَارِهِمْ نُفُورًا﴾.[الإسراء:46].

وقال ابن عاشور أيضا: العتو التكبر والطغيان والنفور هو الاشمئزاز من الشيء، النفور أن النفس تشمئز من الشيء وتهرب منه. قال الله عز وجل: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اسْجُدُوا لِلرَّحْمَنِ قَالُوا وَمَا الرَّحْمَنُ أَنَسْجُدُ لِمَا تَأْمُرُنَا وَزَادَهُمْ نُفُورًا﴾.[الفرقان:60].

يعني نفور في اشمئزاز من الشيء في هروب منه في شرود وبعد عن الحق لا يريدون أن يسمعوا حتى وفي إعراض، كما قال نوح أيضا سبحان الله ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا﴾.[نوح:5].﴿فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَائِي إِلَّا

فِرَارًا﴾.[نوح:6].﴿وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ وَاسْتَغْشَوْا ثِيَابَهُمْ وَأَصَرُّوا وَاسْتَكْبَرُوا اسْتِكْبَارًا﴾.[نوح:7].

فهم يا رب بدل ان يؤمنوا أصروا واستكبروا استكبار، فلذلك من أنواع الكفر كفر الإعراض أنه لا يريد أن يسمع هو معرض لا يريد أن يعرف ينفر تماما لا يريد أن يسمع أي شيء عن الحق بعيد عن الحق بقلبه وبدنه لا يريد حتى أن يستمع إليه.

﴿أَفَمَنْ يَمْشِي مُكِبًّا عَلَى وَجْهِهِ أَهْدَى﴾.

هذا مثل ضربه الله للمؤمن والكافر، الكافر مثله كمثل من يمشي منكبا على وجهه يعني يمشي منحنيا لا مستويا على وجهه لا يدري أين يسكن لا يعرف هائم حيران بل تائه حائر يعني ضال
أهذا أهدى، هذا الكافر الحائر الذي يمشي منكبا يعني لا يستطيع أن يمشي مستويا يمشي منحنيا لا يستطيع أن يمشي مستويا على وجهه وتائه وحائر هذا أهدى من الذي يمشي سويا ﴿أَهْدَى أَمَّنْ يَمْشِي سَوِيًّا عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾.مستويا منتصب القامة هذا مثال المؤمن، يمشي على طريق واضح بين وهو في نفسه مستقيم وطريقه مستقيم هذا مثله في الدنيا وكذلك يكون في الآخرة والصراط المستقيم نوعان: صراط معنوي في الدنيا وهو العمل الصالح والإيمان بالله والاجتهاد في الطاعات

وصراط حسي في الآخرة وهو أدق من الشعر وأحد من السيف ﴿وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا﴾.[مريم:71]. أسأل الله عز وجل أن يأمنا من هذه الفتنة العظيمة، وعلى قدر اجتهادك في الصراط المستقيم وهو المعنوي في الدنيا وإيمانك وعملك الصالح على قدر ما يكون سيرك في الصراط الحسي يوم القيامة.فالمؤمن يحشر في يوم القيامة يمشي سويا على صراط مستقيم مفضي به إلى الجنة أما الكافر فإنه يحشر ويمشي على وجهه إلى نار جهنم نسأل الله السلامة والعافية.

فَمَثَّلَ الله الكافر بمن يمشي مكبا على وجهه لأنه ليس على هدى بل يتخبط في ظلمات الكفر والشك والجهل والضلال مخالفا لفطرة الله التي فطر الناس عليها ومثل المؤمن بمن يمشي مستوي القامة منتصبا على رجليه على فطرة الله لأنه يمشي على طريق معتدل وهدى ونور من الله وعلى طريق مستقيم يمشي معتدلا في الدنيا وفي الآخرة أيضا.

قال القرطبي: قوله تعالى: ﴿أَفَمَنْ يَمْشِي مُكِبًّا عَلَى وَجْهِهِ﴾. ضرب الله مثلا للمؤمن والكافر {مكبا} أي منكسا رأسه لا ينظر أمامه ولا يمينه ولا شماله فهو لا يأمن من التعثر والانكباب على وجههكمن يمشي سويا.

{مكبا} أي منكسا رأسه لا ينظر أمامه ولا يمينه ولا شماله فهو لا يأمن من التعثر والانكباب على وجهه ممكن يقع على وجهه في أي وقت كمن يمشي سويا معتدلا ناظرا ما بين يديه وعن يمينه وعن شماله، وهو كما قال الله عز

وجل: ﴿وَمَا يَسْتَوِي الأَعْمَى وَالْبَصِيرُ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَلا الْمُسِيءُ قَلِيلًا مَا تَتَذَكَّرُونَ﴾[غافر:58].

وقال الله عز وجل: ﴿أَوَمَنْ كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ﴾المؤمن يمشي سبحان الله بنور الله عز وجل ﴿كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِنْهَا كَذَلِكَ زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾[الأنعام:122].

قال تعالى: ﴿وَمَا يَسْتَوِي الأَعْمَى وَالْبَصِيرُ﴾[فاطر:19].﴿وَلا الظُّلُمَاتُ وَلا النُّورُ﴾[فاطر:20].﴿وَلا الظِّلُّ وَلا الْحَرُورُ﴾[فاطر:21].﴿وَمَا يَسْتَوِي الأَحْيَاءُ وَلا الأَمْوَاتُ إِنَّ اللَّهَ يُسْمِعُ مَنْ يَشَاءُ وَمَا أَنْتَ بِمُسْمِعٍ مَنْ فِي الْقُبُورِ﴾[فاطر:22].

﴿قُلْ هُوَ الَّذِي أَنشَأَكُمْ﴾

أي ابتدأ خلقكم بعد أن لم تكونوا شيئا مذكورا من غير معاون ولا أحد عاونه ولا أحد سبحان الله ﴿وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالأَبْصَارَ وَالأَفْئِدَةَ﴾ أنعم عليكم بكل هذه النعم.

قال أبو السعود: وجعل لكم السمع لتسمعوا آيات الله وتمتثلوا بما فيها من الأوامر والنواهي وتتعظوا بمواعظها ربنا جعل لنا السمع حتى نسمع كي نسمع آيات الله والأوامر والنواهي ونتعظ بهذه المواعظ والأبصار لتنظروا بها إلى الآيات التكوينية الشاهدة بشؤون الله عز وجل والأفئدة: وهي القلوب لتتفكروا فيما تسمعونه وتشاهدونه من الآيات التنزيلية والتكوينية وترتقوا في معارج الإيمان والطاعة يبقى ربنا جعل لنا السمع كي

نسمع أوامره ونواهيه وننزجر والأبصار لننظر إلى الآيات الشاهدة على قدرة الله والأفئدة لكي نتفكر في خلق الله عز وجل ونتفكر فيما نسمع وفيما نراه فذكر الله سبحانه وتعالى طريق الفهم ومكان الفهم ذكر لنا الله طريق الفهم ومكان الفهم، طريق الفهم السمع والبصر لأن أنا الفهم بالسمع وبالبصر ومحل الفهم والوعي وهو القلب ومكان الفهم ومحله محل الفهم والوعي هو القلب لماذا لم يذكر الله الذوق واللمس؟ لأن الاتعاظ بالآيات يكون بالسمع والبصر لان الاتعاظ بالآيات الكونية يكون بالسمع بهذه الآية أو يراها فالاتعاظ بالآيات يكون بالسمع أو البصر، وبدأ بالسمع لأنه أشمل وأعم لأنك تسمع ما لا ترى أنت ممكن تسمع أكثر مما ترى فالسمع يعني أشمل وأعم، وخاصة هذه الجوارح بالذكر لأمرين:

ذكر السمع والبصر والأفئدة لأمرين لأنها أداة العلم والفهم يعني هي أكثر ما تتعلمي وتفهميه ببصرك، بسمعك، نعم والقلب يرسخ الفهم فيه فهي أفضل أعضاء البدن وأكمل القوى الجسمانية ولكنكم مع هذا الإنعام بالسمع والبصر والأفئدة قليلا ما تشكرون، قليلا ما تشكرون ربكم على هذه النعم التي أنعم بها عليكم، **وقيل المراد:** نفي الشرك والعرب تطلق القلة ويريدون بها العدم المحض، يعني قليلا ما تشكرون قيل المراد نفي قليلا ما تشكرون يعني قليلا ما تشكرون الله عز وجل قليل ما يشكر الإنسان ربه، وقيل المراد نفي الشكر تماما لأن العرب ممكن تقول إيه هو لا يشكر وتريد ان تنفي به

المحض لا يشكرون تمامافالعرب تطلق القلة وتريد بها العدم المحض، ففي الآية حث على الشكر وذم من لم يشكر نعم الله والشكر القيام بطاعة الله عز وجل اعترافا بالقلب وثناء باللسان وطاعة بالجوارح.

على العبد ان يشكر نعمة الله عز وجل بقلبه ويرى أن الله عز وجل منعم عليه بنعم لا تحصى ولا تعد ولكن الشيطان يخدعالإنسان ويجعله لا يرىنعم الله عز وجل التي انعم بها عليه ويركز على ما لا يكون عنده من نعم فمثلا يأتي على نعمة واحدة لم ينعم الله بها عليه لأنه يعلم أنها قد تكون فتنة له أي لم ينعم بها الله عليه لمصلحته فقد تكون هذه النعمة قد تبعده عن الله فيجعل الشيطان كل حياة الإنسان بؤس وكآبة بسبب هذه النعمة وبسبب أنه لم يحصل على الذرية الصالحة مثلاً فبسبب نعمة واحد يتغافل عن آلاف النعم التي ربما يكون غيره يسأل الله عز وجل بأن يعطيه واحدة منها. فهو لا يرىنعم الله عز وجل الكثيرة عليه النعم ولا يشكر الله عليها بسبب فقده هذه النعمة الواحدة فقطوهذا من مداخل الشيطان حتى لا يجعل الإنسان شاكراو يصرف الإنسان عن الشكر ولا ينظر إلى من هو أسفل منه، ولا ينظر إلى من ابتلاه الله عز وجل بالابتلاءات.

فالإنسان عليه أن يشكر نعم الله عليه كم في جسد الإنسان فقط يعني من آلاف ملايين النعم، كم في كل عضو من أعضاء الإنسان من ملايين النعم فالإنسان يسعى أنه يشكر الله عز وجل أن يكون كل قلبه يرى نعم الله كل

لسانه يثني على ربه ويشكر الله عز وجل ويستخدم جوارحه كلها في طاعة الله عز وجل ويستخدم أعضائه كلها في طاعة الله نعمة الصحة أنعم الله عز وجل على العبد بالصحة، فعليه أن يستغل وقته كله في طاعة الله عز وجل.

كيف أصل إلى شكر نعمة الله؟ لما ترى بقلبك أنك عاجز تماما عن شكر نعمة الله ربك كيف أشكرك يا رب أنعمت علي بنعم كثيرة، عندما تصلي إن أنت فعلا عاجزة عن الشكر، وإن أنت لا تستطيعمهما شكرت ي لا تستطيعأن تأتي بالشكر الكامل و لن تستطيعأبدا، لكن لما تصرف قلبك يا رب والله عاجز تماما يا رب عن شكرك أنعمت علي بنعم كثيرة جدا يا رب كيف أشكر كل هذه النعم، فلما تصل بقلبك إلى هذا فبهذا تكونحققت الشكر لكن لا نستطيع أن نشكر الله عز وجل على نعمة واحدة.

فيحقق العبد الشكر بأنه يسأل ربنا أن ينعم عليه، مثلمافعل سيدنا سليمان قال: ﴿وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ﴾[النمل:19]

يا رب وفقني لشكرك فكونك إن ربنا يوفقك لشكره نعمة تحتاج منك لشكر اخر، لأن ربنا قال: ﴿وَقَلِيلٌ مِنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ﴾[سبأ:13]

فلما ربنا يجعلك من القلة التي تشكر، فينكون نعمة تحتاج إلى شكر آخر، يعني الحمد لله يا رب أنعمت علي بهذه النعمة والحمد لله يا رب وفقتني إن أشكرك، لأن شكرك لربنا هو توفيق من الله لك، والله يا أخواتي لو ربنا

وكالك لنفسك لن تعرفي ان تشكريه لذلك كان النبي صلى الله عليه وسلم يعلم سيدنا معاذ: «اللهم أعني على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك».

فنسأل الله عز وجل أن يعيننا على الشكر، لأننا لا نستطيع أن نشكر الله عز وجل أبدا وأن الإنسان يعلم أن النعم كلما شكرت الله عز وجل عليها زادت، ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾ [إبراهيم:7].

وأن يعلم أن الله عز وجل سيسأله يوم القيامة عن شكر النعم هل هو شكر أم لا، كما قال الله عز وجل: ﴿ثُمَّ لَتُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ﴾[التكاثر:8].

قال ابن كثير: أي ثم لتسألن عن شكر ما أنعم الله به عليكم من الصحة والأمن والرزق وغير ذلك، هل قابلتم نعمه بالشكر والعبادة أم لا، أنه ينظر إلى من هو دونه من أمور الدنيا لأنه لما ينظر إلى من هو دونه سيشكر نعم الله عز وجل انظروا ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم «انظروا إلى من هو أسفل منكم، ولا تنظروا إلى من هو فوقكم فإنه أجدر أن لا تزدروا نعمة الله عليكم». فهذا أكدر، فإنه أكدر أن لا تزدروا نعمة الله عليكم، فلما تنظروا انظروا إلى أقل منكم، انظروا إلى المبتلين، ولذا لما تري المبتلى تقولي الحمد لله الذي عافاني عما ابتلاك به وفضلني كثيرا على ممن خلق تفضيلا، لما ترى مبتلى تقولي هذا لتحثي قلبك دائما على الشكر، فشكر العبد لربه كقوله: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ أَنِ اشْكُرْ لِلَّهِ﴾[لقمان:12].وقوله كذلك: ﴿نُصَرِّفُ الآيَاتِ لِقَوْمٍ

﴿يَشْكُرُونَ﴾[الأعراف:58].وشكر الله عز وجل من العبد قال تعالى: ﴿وَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ﴾[البقرة:158].﴿إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ﴾[فاطر:34].

ومعنى شكر الله للعبد إن ربنا يثيبه الثواب الجزيل على عمله القليل، ربنا يقبل منك العمل القليل ويعطيك عليه ثواب كبير جدا ثواب جزيل، فإنه يعطي العبد ويوفقه لما يشكره عليه، وربنا يوفقه للشكر، ويشكر القليل من العمل والعطاء فلا يستصغر أي نعمه مهما كانت، ربنا يا أخواتي باسم الشكور يخرج من النار من كان في قلبه مثقال حبة من خير الذي في قلبه ذرة خير أو ذرة إيمان يخرج من النار فيشكر بالقليل من العمل، ويشكره عليها بعشر أمثالها إلى أضعاف مضاعفةوإذا ترك له شيئا أعطاه أفضل منه وإذا بذل له شيئا رده عليه أضعافا مضاعفة سبحان الله فعندما سيدنا سليمان عقر الخيل غضب له لأن الخيل أشغلته عن ذكر الله فأراد أن لا تشغله مرة أخرى، اعطاه الله وعوضه بالريح وعندما الصحابة تركوا ديارهم وخرجوا في مرضاته ربنا أعادهم وملكهم الدنيا وفتحها عليهم ولما تحمل سيدنا يوسف الصديق ضيق السجن شكر الله عز وجل ذلك بأن مكن له في الأرض يتبوأ له حيث يشاء.

وأنا لي شرح اسم الله الشاكر الشكور في قناة أسماء الله الحسنى، شرحته في خمس لقاءات مفصلة في خمس دروس كل درس مدته نصف ساعة أو يزيد قليلا في قناة شرح أسماء الله الحسنى، فلترجعي إليه إذا أردت التفصيل

وشرحت جميع الآيات التي ورد فيها اسم الله الشاكر أو الشكور، أو تشكرون، وربطها ببعضها لبعض ووضحت اسم الله الشكور، وفيها تفصيل المقام لا يتسع له الآن، فمن أرادت فلترجع إلى اسم الله الشاكر الشكور في قناة شرح أسماء الله الحسنى.

﴿قُلْ هُوَ الَّذِي ذَرَأَكُمْ﴾أي بثكم ونشركم في أقطار الأرض وأرجاءها.

قال ابن عاشور: الذر الإكثار من الموجود فهذا أخص من قوله: {هو الذي أنشأكم}، أي هو الذي كثركم على الأرض قوله: ﴿هُوَ أَنشَأَكُمْ مِنَ الأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا﴾[هود:61] أي أعمركم إياها.

﴿وإليه تحشرون﴾: أي إليه وحده مرجعكم للحساب والجزاء كما قال الله عز وجل: ﴿قُلْ إِنَّ الأَوَّلِينَ وَالآخِرِينَ﴾[الواقعة:49]. ﴿لَمَجْمُوعُونَ إِلَى مِيقَاتِ يَوْمٍ مَعْلُومٍ﴾[الواقعة:50].

قال الله عز وجل: ﴿يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ الْجَمْعِ ذَلِكَ يَوْمُ التَّغَابُنِ﴾[التغابن:9].

قال ابن كثير: أي تجمعون بعد هذا التفرق والشتات يجمعكم كما فرقكمويعيدكم كما بدأكم الإنسان ربنا أوجده ليعمر الأرض ثم بعد ذلك مرجعه وحشره إلى الله عز وجل، فالإنسان عليه أن ينتبه وأن يعمر الأرض وأن يتقي الله عز وجل وأن يعلم أنه لن يخلد في الأرض بل إنه لابد أن يرجع إلى ربه، وتعريف الحشر الجمع واصطلاحا جمع الخلائق يوم القيامة لحسابهم والقضاء بينهم ربنا

يجمع الخلائق ليحاسبهم ويقضي بينهم، والحشر ثابت في كتاب الله عز وجل والكتاب والسنة والإجماع. ﴿قُلْ إِنَّ الأَوَّلِينَ وَالآخِرِينَ﴾[الواقعة:49]. ﴿لَمَجْمُوعُونَ إِلَى مِيقَاتِ يَوْمٍ مَعْلُومٍ﴾[الواقعة:50].

﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾[البقرة:203]﴿وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ﴾[التكوير:5]. ﴿وَأَنْ أَقِيمُوا الصَّلاةَ وَاتَّقُوهُ وَهُوَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾[الأنعام:72].إلى آخر هذه الآياتيحشر كل شيء حتى البهائم، ودل على حشر البهائم عدة أدلة ﴿وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ﴾، وقول الله عز وجل: ﴿وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الأَرْضِ وَلا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَالُكُمْ مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ثُمَّ إِلَى رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ﴾[الأنعام:38].

وأيضًا ثابت في الأحاديث إن الله عز وجل يجمع الوحوش ثم يقتص من بعضها لبعض فلو شاة ضربت شاة يقتص الله عز وجل بينهما إقامة العدل حتى بين البهائم الظلم ظلمات يوم القيامة حتى بين الحيوانات ثم يقول الله عز وجل لها: «كوني ترابا» فتكون ترابا فعندها يقول الكافر: يا ليتني كنت ترابا.

كيف يحشر الناس؟ يحشر الناس حفاة عراة غرل، حفاة تماما، عراة تماما، غرلايعني غير مختتنينففي حديث عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «يحشر الناس يوم القيامة حفاة عراة غرلا»، قالت: يا رسول الله الرجال والنساء ينظر بعضهم إلى بعض؟

النساء والرجال ينظر بعضهم إلى بعض؟ قال: «يا عائشة الأمر أشد من أن ينظر بعضهم إلى بعض»أي هم عراة تماما ولا أحد من هول الموقف يستطيع أن ينظر للآخر.

﴿وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾

أي متى يكون الحشر والجزاء الذي تعدوننا به إن كنتم صادقين فيما تخبرون به من مجيء الساعة والحشر وهذا استهزاء منهم طبعا هم يستهزئون متى يأتي الحشر متى يأتي الجزاء اللي أنتم توعدون به، وقيل المراد: أنهم يستعجلون العذاب أي متى العذاب الذي تهددون به، والكفار دائما يستعجلون العذاب استبعادا فهم مستبعدين ومكذبين استبعادا وتكذيبا به كما قال الله عز وجل: ﴿وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَلَوْلا أَجَلٌ مُسَمًّى لَجَاءَهُمُ الْعَذَابُ وَلَيَأْتِيَنَّهُمْ بَغْتَةً وَهُمْ لا يَشْعُرُونَ﴾ [العنكبوت:53].﴿وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَلَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ وَعْدَهُ﴾[الحج:47].﴿وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالسَّيِّئَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ وَقَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِمُ الْمَثُلاتُ﴾[الرعد:6].

﴿قُلْ إِنَّمَا الْعِلْمُ عِنْدَ اللَّهِ﴾.

أي لا يعلم وقت ذلك على التعيين إلا الله عز وجل، لكنه أمرني أن أخبركم أن هذا كائن وواقع لا محالة لابد أن يأتي هم جهلة ﴿وَإِنَّ يَوْمًا عِنْدَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ﴾[الحج:47].يوم واحد عند ربنا بألف سنة مما نعد.﴿قُلْ إِنَّمَا الْعِلْمُ عِنْدَ اللَّهِ﴾لا يعلم وقت ذلك على التعيين إلا الله عز وجل هو أمرني أن أخبركم به، كما قال الله عز

وجل: ﴿قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي﴾[الأعراف:187].فالله عز وجل هو الذي يعلم بوقت الساعة لكنه لابد أن يقع لا محالة.

﴿وَإِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُبِينٌ﴾

أي وإنما عليّ البلاغ وقد أديته وعليّ الإنذار وهو الإخبار مع التخويف، أنه يخبرهم ويخوفهم لكي يؤمنوا ويصدقوا بهذا اليوم.

قال ابن عطية: أمر الله تعالى نبيه أن يخبرهم بأن علم القيامة مما يعني تفرد الله عز وجل به هو مما تفرد الله به، وأن محمدا إنما هو نذير يعلم ما علم ويخبر بما أمر أن يخبر به يعني يعلم ما أعلمه الله عز وجل ويخبر بما أمر أن يخبر به.

وفي الحكمة من إرسال الرسل النذارة أنهم ينذروا قومهم وإنذار الرسل عادة تبشير المؤمن وإنذار الكافر، ﴿وَمَا نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ﴾[الأنعام:48]ورحمة للناس ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ﴾[الأنبياء:107].البلاغ المبين ويبلغ قومه ﴿وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلاغُ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ﴾[آل عمران:20]﴿وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلاغُ الْمُبِينُ﴾[النور:54].﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ﴾[المائدة:99].

والدعوة إلى الله ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾ [النحل:36]وإقامة الحجة على قومه: ﴿رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى

اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ﴾[النساء:165]سبحان الله ﴿رسلا مبشرين ومنذرين﴾ يبشروا المؤمن، وينذروا الكافر.

﴿فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً سِيئَتْ وُجُوهُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾

{فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً} اختلف العلماء في مرجع الضمير في قوله: {رَأَوْهُ}، ضمير الهاء في {رأوه} على ماذا يعود؟ قال القرطبي: أكثر المفسرين على أن المعنى يعني العذاب يعني لما رأوا عذاب الآخرة، لما رأوا جهنم والعذاب. وقد اختار هذا أيضا ابن جرير والطبري وأبو حيان، والشوكاني.

{زُلْفَةً} يعني قريبا المعنى فلما رأوا العذاب قريبا منهم وعاينوا أهوال يوم القيامة.

قال ابن كثير: {فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً} أي: لما يعني قضت القيامة وشاهدها الكفار ورأوا أن الأمر كان قريبا لأن كل ما هو آت فهو قريب وإن طال زمنه {فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً} يعني لما قضت القيامة ﴿سِيئَتْ وُجُوهُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ أي ساءهم ذلك لما يعلمون ما لهم ما هناك من الشر، هم يعلمون أنهم سيعذبوا، وظهر عليهم آثار الاستياء من الكآبة والغم والانكسار والحزن وخابت ظنونهم وطبعا أيقنوا بالخيبة والخسران وأن مآلهم إلى جهنم ﴿وَبَدَا لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُوا يَحْتَسِبُونَ﴾[الزمر:47].﴿وَبَدَا لَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا كَسَبُوا وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُون﴾[الزمر:48].

أخصالله الوجوه بالذكر لأنها الذي يظهر عليه أثر المسرة أو المساءة، الحزن أو الفرح كله على الوجه سِيئَتْ

وُجُوهُ الَّذِينَ كَفَرُوا. فخص الله عز وجل الوجوه لأنها يعني هي التي يظهر عليها أثر المسرة، أو المساءة.

{وقيل} تبكيتا لهم وتقريعا لهم وتوبيخا ﴿هَذَا الَّذِي كُنتُمْ بِهِ تَدَّعُونَ﴾. يعني يقال لهم على وجه التوبيخ هذا يوم البعث والحشر والحساب الذي كنتم يعني تطلبونه في الدنيا فهم عندما أخبرهم الرسل عن الرسالة ولابد لهم من الإيمان بالله يطلبوا العذاب ويستعجلون عذاب الله عز وجل هَذَا الَّذِي كُنتُمْ بِهِ تَدَّعُونَأنتم كنتم تطلبوا العذاب في الدنيا وكنتم تستعجلونه استهزاء وتكذيبا بهذا العذاب فقد جاءكم العذاب {هَذَا الَّذِي كُنتُمْ بِهِ تَدَّعُونَ}.

قال القرطبي: {هَذَا الَّذِي كُنتُمْ بِهِ تَدَّعُونَ} أي تفتعلون من الدنيا وهو أكثر قول العلماء يعني أي تمنون وتسألون كانوا يسألون رسلهم على وعلى وجه التكذيب للرسل، هاتوا لنا العذاب فنحن لا نرى أي عذاب كما تقولون ورجح هذا القول أيضا الطبري، والبغوي، وابن عطية، وابن عاشور.

{هَذَا الَّذِي كُنتُمْ بِهِ تَدَّعُونَ}: يعني تفتعلون من الدعاء يعني تتمنون وتسألون الرسل بالعذاب.

وقيل أيضا: أن المقصود أنه من الدعوى معناه هذا الذي كنتم تبطلونه أي تدعون أنه باطل يعني لن يأتيكم ولم يأتيكم هذا العذاب، وتدعون أنه باطل لا يأتيكم أو هذا الذي كنتم بسببه وتدعون أنكم لا تبعثون وتكذبون بهذا.

﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَهْلَكَنِيَ اللَّهُ وَمَنْ مَعِيَ﴾.

قل يا محمد لهؤلاء المشركين الجاحدين المشركين بالله الجاحدين لنعمه: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَهْلَكَنِيَ اللَّهُ وَمَنْ مَعِيَ أَوْ رَحِمَنَا﴾أي: إن أماتني الله ومن معي من المؤمنين أو رحمنا بتأخير آجالنا، ربنا لو أماتني أنا ومن معي من المؤمنين، أو رحمنا وأخر أجلنا ﴿فَمَنْ يُجِيرُ الْكَافِرِينَ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾أي: فمن يحميكم من عذاب الله الأليم، أي من يحمي هؤلاء الكفار من عذاب الله أليم.

أيضا قال المفسرون: كان الكفار يتمنون هلاك النبي صلى الله عليه وسلم والمسلمين، فأمره الله أن يقول لهم: إن أهلكني الله بالإماتة وأهلك من معي فأي راحة وأي منفعة لكم فيه، يعني نفترض أن النبيﷺ مات ومن معه مات اي راحة أو منفعة لكم فيه، ومن الذي يجيركم من عذاب الله إذا نزل بكمهم كانوا يعتقدون ان الاصنام ستنجيهم منه.

قال ابن كثير: أي خلصوا أنفسكم فإنه لا منقذ لكم من الله إلا التوبة والإنابة والرجوع إلى دينه ولا ينفعكم وقوع ما تمنون من العذاب والنكال، أنتم تتمنوا لي الموت نفرض أن الرسول مات ومن معه مات هل هذا يجيرهم من العذاب هل هذا يخفف عنهم من العذاب هل لو وقع العذاب بهم هل يستطيع النبي ومن معه أن يمنعه؟ ولا ينفعكم وقوع ما يعني تتمنوه لنا من العذاب والنكال فسواء عذبنا الله أو رحمنا سواء ربنا عذب الرسول ومن معه أو رحم الرسول ومن معه، فلا مناص لكم من عذابه ونكاله الواقع بكم.

قال الشيخ السعدي: ولما كان المكذبون للرسول ﷺ الذين يعني يردون دعوته وينتظرون هلاكه منتظرون هلاكه ويتربصون به ريب المنون أمره الله أن يقول لهم إنكم إن حصلت لكم نيتكم وأنا مت ومن معي مات وأهلكني الله ومن معي فليس ذلك بنافع لكم شيئا. لأنكم كفرتم بآيات الله واستحققتم العذاب ﴿فَمَنْ يُجِيرُ الْكَافِرِينَ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ فهو موقوع بكم ولابد أن يقع بكم، وبالتالي تعبكم وحرصكم على هلاكي غير مفيد، حرصكم يا أيها المشركون على هلاكي وهلاك من معي غير مفيد ولا ينفعكم، ولا يدرأ عنكم العذاب ولن يجديكم ولن ينفعكم.

والمراد بالعذاب إما الدنيوي وهو خزيهم بالانتصار عليهم وإظهار ضلالاتهم، أو الأخروي وهو أشد وأبقى، العذاب ممكن يكون العذاب الدنيوي أن النبي ﷺ ينتصر عليه ومن معه، أو أخروي يعني العذاب في الآخرة.

﴿قُلْ هُوَ الرَّحْمَنُ آمَنَّا بِهِ﴾ قل لهم آمنا بالله الواحد الأحد لا نشرك به ﴿وَعَلَيْهِ تَوَكَّلْنَا﴾ لا على غيره توكلنا عليه سبحانه وتعالى في جميع أمورنا.

وهنا لفتة طيبة جدا يقول ابن عاشور: وتقديم معمول توكلنا، يعني الله قال في الآية﴿وَعَلَيْهِ تَوَكَّلْنَا﴾ولم يقل: توكلنا عليه، ما الفرق بين عليه توكلنا وتوكلنا عليه، ما الفرق بين إياك نعبد ونعبد إياك؟

التقديم عليه على توكلنا قال الله عز وجل: عليه توكلنا، لم يقل: توكلنا عليه، لإفادة الاختصاص يعني يا رب ما توكلنا إلا عليك وحدك {وَعَلَيْهِ تَوَكَّلْنَا} يعني توكلنا على

الله وحده، أي توكلنا عليه دون غيره تعريضا يعني بمخالفة حال المشركين إذ توكلوا على أصنامهم، عليه توكلنا يعني إحنا متوكلين على ربنا هل ممكن يتوكلوا على أحد ثاني؟ لا المؤمن متوكل على ربه فقط، لكن في تعريض ل للمشركين فنحن متوكلين على ربنا وحده لكن أنتم أيها المشركون تتوكلون على الأصنام وتشركونها في التوكل مع الله أو نسوا التوكل على الله أيضا، وانشغلوا باشتغال فكرتهم بالتوجه إلى الأصنام.

قال ابن عاشور: وتقديم معمول توكلنا على هو يقل الله توكلنا عليه قال عليه قدم عليه على توكلنا لإفادة الاختصاص أي توكلنا عليه دون غيره تعريضا بمخالفة حال المشركين، إذ توكلوا على أصنامهم وأشركوها في التوكل على الله، أو نسوا التوكل على الله باشتغال فكرتهم بالتوجه إلى الأصنام وتقديم عليه توكلنا فيه فائدتان: أن المؤمن لا يتوكل إلا على الله وحده إفادة الاختصاص فعندما نقول: إياك نعبد أي ما نعبد إ

كما في الفاتحة نقول: إياك نعبد، فقدمنا إياك على نعبد لإفادة الحصر والاختصاص أي أننا لا نعبد إلا أنت يا رب ، لكن لو قلت نعبد إياك، قد نعبد الله عز وجل وقد نعبد معه غيره فتقديم إياك أفاد الحصر والاختصاص أننا ما نعبد إلا الله عز وجل وحده، وهنا أيضا عليه توكلنا إفادة الاختصاص والحصر أننا لن نتوكل إلا على الله عز وجل وحده، فقال عليه توكلنا ولم يقل توكلنا عليه لإفادة الاختصاص والحصر لأننا لم نتوكل إلا على الله وحده

وأيضا تعريض بحال المشركين نحن متوكلون على الله وحده أما أنتم أيها المشركون متوكلون على أصنامكم أيضا نحن متوكلون على الله وحده لكن أنتم أشركتم في التوكل مع الله الأصنام بل قد تكونوا نسيتم التوكل على الله بانشغال فكركم بالأصنام أصلا.

وفي الآية وجوب التوكل على الله أن المؤمن لابد أن يتوكل على ربه و يكون كل قلبه معلق بالله، ﴿وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾ أي وعلى الله وحده فليعتمد وليثق المؤمنون﴿فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ﴾ أمر بالتوكل﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾ [آل عمران:159].

فحقيقة التوكل هو صدق اعتماد القلب على الله عز وجل في استجلاب المنافع ودفع المضار في أمور الدنيا والآخرة أن القلب معتمد على الله عز وجل في جلب المنفعة ودفع المضار وتحقيق الإيمان بأنه لا يعطي ولا يمنع ولا يضر ولا ينفع إلا الله عز وجل.

قال الشيخ السعدي: وحقيقة التوكل على الله أن يعلم أن الأمر كله لله، الأمر كله لله عز وجل، وأنه ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن وأنه لا حول ولا قوة إلا بالله فالعبد يتبرأ من حوله وقوته ويثق في حول الله عز وجل وقوته، فبعضنا يقع في شرك في التوكل ولا يعلم حين يعتمد بقلبه على فلان، أو يركن إلى ما معه من الأموال أو يعتمد على غير الله. طبعا إذا لجأ الانسان إلى بعض الناس من باب الوسيلة هذا ليس به بأس، لكن المشكلة بعض الناس تقول له ادعوا الله عز وجل فيقول فلان سيفعل لي هذا فهو يعني

لا يسأل الله عز وجل بقلبه بصدق تجديه أصلا قد لا يدعو أنا معتمد عليه سيفعل لي هذا الشيء أنا واثق به سيفعل. وأنت إذا كنت واثقا به قد يأتيه الموت قبل أن يقدم لك هذا الشيء فالقلب لابد أن يتعلق بالله عز وجل، يعني مثلا الإنسان كل قلبه معلق بالله، ولكنه اتجه إلى فلان ويقول هذا من باب الأخذ بالأسباب هو وسيلة أنا كل قلبي معتمد على الله، ولكنني لجأت إليه هو عبد الله كي يقضي لي هذه الحاجة وأنا كل قلبي أدعوا الله عز وجل أن يوفقني وأن يقضي له حاجتي فهذا لا بأس به طالما أنه توكل على الله وأخذ بالأسباب وسأل العبد من باب أنه وسيلة.

أيضا إذا أخذ الإنسان من ماله وهو يعرف أن المال مال الله وأن الله عز وجل هو الذي أعطاه ودائما في الإنفاق ﴿وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ﴾ [الرعد:22] لم يقل حتى مما رزقتم مما رزقناكم ليعلم الغني أن الرزق رزق الله فالمال مال الله عز وجل فالعبد إذا أخذ من ماله وهو في قلبه تمام اليقين أنه من عند الله عز وجل وأن الله هو الذي رزقه وأنه لن يطغى على عباد الله بماله أو يبطش بسبب ماله أو يستخدم ماله في السوء فهذا أيضا لا بأس به لكن المشكلة في الركون القلبي الركون القلبي أن الإنسان لا يلجأ إلى الله عز وجل بصدق أن الإنسان يعتمد على الله ويسأل الله عز وجل لا يسأل الله ولا يعتمد عليه ولا يلجأ إليه ويقول في نفسه فلان سيفعل لي سيقضي لي لكن عليه ان يعتمد بقلبه على الله وسأل الله عز وجل وتوجه

بكل قلبه إلى الله وأخذ وطلب من البشر أي شيء من باب الوسيلة فهذا لا بأس به.

حتى يكون الأمر منضبط، فعلى العبد ان يتوكل على الله عز وجل ويعلم أن كل شيء من عند الله عز وجل وأن ما شاء الله كان، وما لم يشأ لم يكن وأنه لا حول ولا قوة إلا بالله.

يقول الله عز وجل: ﴿وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾ [المجادلة:10]، وعلى الله وحده فليعتمد وليثق المؤمنون.

قال ابن القيم: فجعل التوكل شرطا في الإيمان فدل على أن انتفاء الإيمان عند انتفاءه وفي الآية الأخرى: ﴿وَقَالَ مُوسَى يَا قَوْمِ إِنْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُسْلِمِينَ﴾ [يونس:84].

فجعل دليل صحة الإسلام التوكل، فكلما قوي توكل العبد كان إيمانه أقوى، وإذا ضعف الإيمان ضعف التوكل، وإذا كان التوكل ضعيفا كان دليلا على ضعف الإيمان.

﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَهْلَكَنِيَ اللَّهُ وَمَنْ مَعِيَ أَوْ رَحِمَنَا فَمَنْ يُجِيرُ الْكَافِرِينَ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾.﴿قُلْ هُوَ الرَّحْمَنُ آمَنَّا بِهِ وَعَلَيْهِ تَوَكَّلْنَا فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾.

أي: فسوف تعلمون عن قريب من هو في الضلالة نحن أم أنتم، فهذا تهديد للمشركينسوف تعلمون من الذي هو على ضلالة نحن أم أنتم ففيه تهديد للمشركين ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا﴾ أي ذاهبا في الأرض إلى أسفل فلا يعني ينال بالفأس ولا بالسواعد الشداد.

قال القرطبي: أي غائرا ذاهبا في الأرض لا تناله يعني الفأس يعني أو الدلاء التي يدلون بها كي يأتون بها بالماء أو كما نقول الدلو فهذا الماء يعنس غورا ذاهبا في الأرض إلى أسفل فلا يستطيعوا أن يأتوا به.

﴿فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِمَاءٍ مَعِينٍ﴾

أي نابع سائح يعني جاري على وجه الأرض تشربون منه، وتسقون أنعامكم وأشجاركم وزروعكم أي لا يقدر على هذا إلا الله عز وجل، فمن فضله أن أنبع لكم المياه وأجراها في سائر أقطار الأرض.

قال القرطبي: ﴿فمن يأتيكم بماء معين﴾ أي جاري قاله قتادة والضحاك، فلابد لهم من أن يقولوا لا يأتينا به إلا الله فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِمَاءٍ مَعِينٍ تشربوا منه وتسقوا منه أنعامكم لا يقدر على هذا الا الله ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا﴾ لا يستطيع أن يأتي به الدلو لا يستطيع أن يأتي به غائرا ذاهبا في الأرض، لا تناله الفؤوس ولا الدلاء ﴿فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِمَاءٍ مَعِينٍ﴾ أي لا يقدر على هذا إلا الله عز وجل فمن فضله أنه أنبع لكم الماء وأجراها في سائر أقطار الأرض فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِمَاءٍ مَعِينٍ أي: جاري كما وضحت.

قال الشيخ السعدي: وهذا استفهام يعني النفي أي لا يقدر أحد على ذلك غير الله عز وجل، فلا يقدر غير الله عز وجل على هذا فلا أحد يستطيع أن يأتيهم بهذا الماء المعين الجاري

الخطوة الثالثة: استخراج بعض الفوائد من السورة

حسب ما يمن الله Y علينا.أنا أذكر بشكل سريع بعض الفوائد التي ممكن أن نخرج منها من السورة يعني التي ممكن أن نخرج بها من السورة

في قول الله عز وجل: {تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ} يستفاد منه بركة الله عز وجل وكثرة خيره وأن اسم الله عز وجل كله بركة {تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ}من ذكر الله عند دخوله لبيته كان ذلك سببا في عدم دخول الشيطان وأيضا من ذكر الله عند أكله كان سببا في ألا يشاركه الشيطان وغير ذلك.

{تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ} في هذا إثبات اليد إثباتا يليق بجلال الله عز وجل، الله عز وجل له يد ولكن يد تليق بجلال وجهه وعظيم سلطانه، يد الله عز وجل ليست كأيدينا {لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ}[الشورى:11].

{تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ} الملك الكامل لله عز وجل من كل الوجوه، {تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ} ففي هذا دليل على تعظيم الله عز وجل وإجلاله.

أيضا من الفوائد: الفزع وطلب الحاجات من هذا الملك الذي بيده كل شيء فالإنسان يطلب من الله عز وجل وحده، وأيضا من الفوائد: أن الله لا يعجزه شيء مهما كان لأنه الملك وكل شيء بيده {تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ}.

أيضا الحكمة من خلق الموت والحياة هو الابتلاء والاختبار. {الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ}

من الفوائد أيضا أن أفعال الله عز وجل كلها صادرة عن حكمة فخلق الله عز وجل للناس لحكمة.

وأيضا من الفوائد المستخرجة من السورة أن العبرة بحسن العمل لا بكثرته {لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا} لم يقل أكثر عملا فالعبرة بإحسان العمل وليس بكثرته، إحسان العمل أن يكون العمل متقنا مخلصا لله عز وجل، تخلصي لله عز وجل وتبتغي إلى مرضاة الله عز وجل في هذا العمل وتأتي به على أحسن وجه إحسان العمل في الصلاة كنموذج أن أخلص لله عز وجل فلا أبتغي بصلاتي إلا مرضاة الله عز وجل وأتقن في الصلاة وأجتهد في الخشوع فيها وأيضا أجتهد أن تكون على السنة فأتي بكل السنن وكل الواجبات وبهذا يكون الإنسان محسنا في عمله يأتي به على أكمل وجه ومخلصا لله عز وجل ومتبعا فيه للسنة.

أيضا يستفاد من السورة أن الإنسان يجب عليه أن يجتهد في تطبيق الإحسان مع الله ومع الخلق فيكون محسنا مع الله عز وجل، لأن الله عز وجل يحب المحسنين فيفعل كل أعماله ابتغاء مرضاة الله لا رياء ولا سمعة ويحسن للخلق بجميع أنواع الإحسان.

أيضا يستفاد من السورة أن العبرة بالأعمال القلبية يعني الإخلاص والخوف والتوكل أكثر من أعمال الجوارح {لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا}.

فالعبرة بإحسان العمل، العبرة بالإخلاص وبالتوكل وبالخوف يعني أكثر من أعمال الجوارح، ولهذا قال بعض السلف: ما سبقكم أبو بكر بكثرة صلاة وصيام ولكن بإيمان

وقر في قلبه فأبو بكر سبق الأمة بما كان في قلبه فالعبرة بأعمال القلوب قبل أعمال الجوارح.

وكما وضحت لك أثناء شرح الآية احرصي على إحسان العمل وإن استطعت أن تكثري أكثري واحرصي على الإحسان أن يكون الإحسان في المقام الأول واجتهدوا في إعمار وقتك كله بالإحسان وسيبارك الله عز وجل لك في الوقت وتستطيعي أن تكثري أيضا.

والعبرة بما في القلب والتركيز ويكون كل قلبي في تركيزه على الإحسان أن تكون صلاتي متقنة تكون صلاتي خاشعة حتى وإن كانت ركعة واحدة، الرسول صلى الله عليه وسلم كما وضحت ظل ليلة واحدة طول الليلة يقرأ بآية واحدة {إِنْ تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ}[المائدة:118].

المهم فالإنسان يحرص على إحسان العمل، أتت الكثرة الحمد لله إن لم تأتي أنا استغليت وقتي كله وربي سيسألني عن وقتي وعن عمري لم أضيعه فلو استغليت وقتي كله طول الليالي أقرأ في آية واحدة وأبكي وأجتهد أن أجد قلبي فيها الحمد لله يأتي الليل والحمد لله قمت الليل وفتح الله عز وجل في قراءة القرآن سورة اثنان ثلاثة هذا كله بتوفيق الله عز وجل.

أيضا يستفاد من السورة أن ملك الله عز وجل عظيم، أيضا يستفاد أن الموت حق على كل أحد كما قال تعالى: {كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ}[الأنبياء:35].

{أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِكُّمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنتُمْ فِي بُرُوجٍ مُشَيَّدَةٍ}[النساء:78]. فالموت حق على كل إنسان. أن السماوات سبع وهذا بنص القرآن {سَبْعَ سَمَوَاتٍ طِبَاقًا}.

أيضا يستفاد من السورة عظم قدرة الله عز وجل وسعة علمه، حيث خلق سبع سماوات يعني لا ترى فيها لا اختلاف ولا شقوق.

أيضا يستفاد من السورة أن الخالق هو الله عز وجل {اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ}[الرعد:16]. {وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ}[الصافات:96].

أيضا إثبات اسمي الله: العزيز، والغفور. فالله عز وجل عزيز وغفور وأشرت في الشرح لبعض معاني هذه الأسماءكذلك يستفاد من السورة بيان بعض عذاب أهل النار {فَسُحْقًا لِأَصْحَابِ السَّعِيرِ}. وشدة هذا العذاب وأن النار بئس المصير والمرجع والمأوى للكفار، وبئس المصير لهم بئس المرجع لهم يؤوون إليها.

و من فوائد السورة: بيان أن الله لا يعذب أحد إلا بعد قيام الحجة عليه، وإرسال الرسول إليه، سبحان الله {وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا}[الإسراء:15].كما وضحت أثناء الشرح.

أيضا من فوائد السورة: أن تكذيب الرسل موجب للعذاب الشديد من يكذب الرسل فهذا مستحق للعذاب.

أيضا يستفاد من السورة: أن كثير من الأمم كذبت رسلها {وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ}[يوسف:106].

{وَإِنْ تُطِعْ أَكْثَرَ مَنْ فِي الأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ} [الأنعام:116]. أكثر الأمم كذبت رسلها فكان مرجعهم ومآلهم إلى إلى النار، {قَالُوا بَلَى قَدْ جَاءَنَا نَذِيرٌ فَكَذَّبْنَا وَقُلْنَا مَا نَزَّلَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا فِي ضَلالٍ كَبِيرٍ}.

{تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ الْغَيْظِ كُلَّمَا أُلْقِيَ فِيهَا فَوْجٌ} فوج يلقى {سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ}.

فلا تغتري يا أختي بكثرة أهل الباطل، أكثر الخلق في النار فلا تغتري فالكثير من الأمم كذبت الرسل وهذا هو الحال، يعني مآلهم إلى النار.

وأيضا يستفاد من السورة: أن للنار خزنة {تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ الْغَيْظِ كُلَّمَا أُلْقِيَ فِيهَا فَوْجٌ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ}.

ويستفاد من السورة: كمال تنظيم الله عز وجل للخلق، جعل للنار خزنة، وللجنة خزنة.

ومن الفوائد اجتماع العذاب القلبي والبدني على أهل النار يجتمع العذاب القلبي والبدني على أهل النار {قَالُوا بَلَى قَدْ جَاءَنَا نَذِيرٌ} يعني يعرفون الحق ويعرفون أن هذا نذير {فَكَذَّبْنَا وَقُلْنَا مَا نَزَّلَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ} يعني نحنكذبنا فيتحسروا فهم يجتمع عليهم العذاب القلبي أنهم متحسرين فيجتمع عليهم العذاب القلبي والبدني، البدني طبعا هم في نار جهنم ويعذبوا، والقلبي يتحسروا لماذا لم نؤمن، لماذا قد جاءنا نذير ولكننا كذبنا وقلنا ما نزل الله من شيء {إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا فِي ضَلالٍ كَبِيرٍ}

{وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ} لو كان عندنا سمع لو كان عندنا عقل {مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ} {فَاعْتَرَفُوا بِذَنْبِهِمْ فَسُحْقًا لِأَصْحَابِ السَّعِيرِ} لكن لا ينفع الندم في هذا اليوم فاجتمع عليهم العذاب القلبي والبدني أيضا فاجتمع العذاب القلبي والبدني على أهل النار.

أيضا من فوائد السورة: تمام الحجة على بني آدم، ربنا أقام الحجة حتى هم اعترفوا {فَاعْتَرَفُوا بِذَنْبِهِمْ فَسُحْقًا لِأَصْحَابِ السَّعِيرِ} اعترفوا أنهم أتت الرسل ولكنهم لم يؤمنوا.

أيضا من فوائد السورة: تقرير أن الكافر اليوم لا يسمع سماعا ينفعه ولا يعقل عقلا يحجزه عن المهالك، {لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ}

سمعه لم ينفعه وعقله لم ينفعه لأنه اعترف فاعترفوا بذنبهم لو كنا لو نسمع أو نعقل السمع الذي لا يؤدي بالإنسان إلى الانقياد الحق سمع باطل، فلابد للإنسان لكي يستفيد من سمعه وعقله أن يستخدم هذا في الحق وإتباع الحق، أما إذا كان لا ينفعه يعني ويصده بل يجعله يجترأ على محارم الله فهو سمع لن يجديه.

يعني الكافر قرر أنهم لم يسمع سماعا ينفعه ولا يعقل عقلا يعني يحجزه عن المهالك بل هو لم يستخدم عقله وسمعه للوصول إلى الله عز وجل.

أيضا يستفاد من السورة: في يوم القيامة يندم الكافر، لكن لا ينفع الندم لا ينفع الندم {وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لا يُقْضَى عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا وَلا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ مِنْ عَذَابِهَا كَذَلِكَ

نَجْزِي كُلَّ كَفُورٍ}[فاطر:36]{وَهُمْ يَصْطَرِخُونَ فِيهَا رَبَّنَا أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ}[فاطر:37]

أيضا يستفاد من السورة: أن {السعير} من أسماء النار.و يستفاد من السورة: أن الله عز وجل لا يفوته من العلم شيئا وإن دق وإن صغر {وَأَسِرُّوا قَوْلَكُمْ أَوِ اجْهَرُوا بِهِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ} فالله عز وجل لا يفوته شيء.

كذلك يستفاد: أن العبد إذا علم أن ربه متصف بدقة العلم وإحاطته وأن الله عز وجل متصف بدقة العلم وإحاطته بكل صغيرة وكبيرة، عليه أن يحاسب نفسه على أقواله وأفعاله هل قولي هذا يرضي الله عز وجل أم لا، فعلي هذا يرضي الله عز وجل؟، ودائما يطهر قلبه لأن الله عز وجل «لا ينظر لا الى صوركم ولا إلى أجسادكم ولكن ينظر إلى قلوبكم».

فدائما العبد يسأل نفسه: هل قلبي يصلح أن ينظر الله عز وجل إليه ويطلع عليه أم لا؟.

من فوائد السورة أيضا: أن الله عز وجل أمرنا أن نتقيه ونعمل ما يحب ونبتعد عن كل ما يسخطه ويغضبه لأنه خبير بنا {وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ}[المائدة:8]

فالله عز وجل أمرنا بالإيمان به وبرسله {فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالنُّورِ الَّذِي أَنزَلْنَا وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ}[التغابن:8]

أيضا من فوائد السورة: فضل الخوف والخشية من الله عز وجل، لقوله تعالى: {إِنَّ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ بِالْغَيْبِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ} فينبغي على العبد أن يكون دوما

في حال خوف وخشية من الله عز وجل وضحت الفرق بين الخوف والخشية من قبل.{إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ}[الأنفال:2]

أي يكونوا دائما في حالة خوف من الله عز وجل خشية منه سبحانه، الخوف من عذابه لكن ما نعيشه الآن من حالة اللامبالاة ومن حالة عدم الخوف من الآخرة، وعدم الاستعداد ليوم الحساب وعدم الخشية من الله عز وجل، لابد أن نفيق وأن نتدارك ذلك بالتوبة فالعبد دائما يجتهد أن يسأل الله عز وجل أن يرزقه خشيته وأن يرزقه قلبا سليما خاشعا يخشاه، فسبحان الله نسأل الله عز وجل أن يرزقنا خشيته في الغيب والشهادة.

أيضا فضل الخوف من الله عز وجل بالغيب فلما يكون الإنسان غائبا عن أعين الناس يخشى الله عز وجل، أكثر، وأكثر.

قال تعالى: {وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ}[الرحمن:46]

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من خاف أدلج، ومن أدلج بلغ المنزل، ألا إن سلعة الله غالية ألا إن سلعة الله الجنة».

فمن خاف أدلج يعني المراد هنا يعني شمر عنالطاعة واجتهد في طاعة الله.

فالشاهد: {إِنَّ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ بِالْغَيْبِ} يعني الإنسان يخاف الله عز وجل ويخشاه، وأيضا يخاف الله عز

وجل بالغيب إذا كان غائبا عن أعين الناس لا يقع في معاصي ولا ذنوب تبعده عن الله عز وجل.

أيضا يستفاد منه قول الله عز وجل: {هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الأَرْضَ ذَلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ}

يعني استحباب التكسب، وأن الإنسان يسعى في رزقه {فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ} الله عز وجل ندبنا يعني أمرنا أن نسعى في طلب الرزق، والندب يعني الاستحباب يعني دليل على أن الندب للاستحباب، استحبابا أن الإنسان يطلب رزقه يعني ويسعى في الأرض لطلب الرزق.

أيضا من فوائد السورة: أن ذلك لا ينافي التوكل، يعني الإنسان لما يطلب الرزق سبحان الله {وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ} فالرزق رزق الله عز وجل {وَإِلَيْهِ النُّشُورُ} الإنسان يأخذ بالأسباب، لا يقول أنا سأجلس في البيت وسيأتيني الرزق، لا أنا أخرج من بيتي يعني رجلا يخرج من بيته سعيا للرزق، وهذا لا ينافي التوكل.

وفي الحديث أيضا عن النبي صلى الله عليه وسلم: «لو أنكم تتوكلون على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدوا خماصا وتروح بطانا».

يعني هي تغدوا خماصا وتروح وتطير وتدور على رزقها، تغدوا خماصا يعني في أول اليوم تسعى على رزقها وبطنها ليس فيها شيء وتروح بطانا وترجع وهي ممتلئة من الرزق فالطير يتوكل على الله عز وجل، فهنا

الرسول صلى الله عليه وسلم أمرنا بالتوكل على الله «لو أنكم تتوكلون على الله حق توكله» فلابد أن نتوكل على الله «لرزقكم كما يرزق الطير». الطير ماذا الطير تسعى في الرزق تذهب وتروح وتطير هنا وهناك حتى تأتي في الرزق، فالإنسان أيضا يتوكل على الله عز وجل يسعى في رزقه ويسعى في طلب رزقه وهذا لا ينافي التوكل بل هو أخذا بالأسباب.

و من فوائد السورة: نعمة الله عز وجل العظيمة على الخلق لأن ربنا ذلل لنا الأرض للسير عليها، جعل الأرض مذللة الأرض ذلل لنا الأرض سهلة للسير عليها وممكن نستخرج خيراتها ونأكل من الرزق الواسع فيها، وأيضا في السورة إشارة أن الدنيا مزرعة الآخرة لأن الله عز وجل كما وضحت قال: {وإليه النشور} يعني أنت تتعب في الدنيا يعني بعد أن تنتقل من هذه الدار التي فيها امتحان فيأتي بعد ذلك الآخرة تبعثون بعد موتكم وتحشرون ليجازيكم بأعمالكم الحسنة والسيئة، كما قال الشيخ السعدي وكما وضحت أثناء الشرح. ففيه إشارة أن الدنيا مزرعة الآخرة، لأن ربنا بعد ما ذكر السعي على الرزق، وأنه ذلل لنا الأرض قال: {وإليه النشور}. فهذه الدنيا لابد أن يجتهد الإنسان فيها في العمل الصالح لأنها هي مزرعة الآخرة.

وأيضا من فوائد السورة كما وضحت: إثبات علو الله عز وجل {أَأَمِنتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ} ووضحت أثناء الشرح أنه علو قدر وعلو ذات، وعلو شأن.

ومن الفوائد أيضا: التذكير بنعمة الله عز وجل أنه جعل الأرض مستقرة {أَأَمِنتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يَخْسِفَ بِكُمُ الأَرْضَ} الله لم يخسف بنا الأرض جعل الأرض مستقرة.

ومن فوائد السورة: تحذير المعرضين عن الله وإنذارهم بسوء العواقب لو استمروا في إعراضهم عن الله عز وجل {أَمْ أَمِنتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا فَسَتَعْلَمُونَ كَيْفَ نَذِيرِ}فهذا فيه إنذار للمعرضين عن الله عز وجل إن استمروا في إعراضهم عن الله.

فسبحان الله يعني أيضا العبد يتعظ بحال الهالكين الأولين ويأخذ منهم العبرة والعظة لأن الله عز وجل أهلك كثيرا منهم بسبب ذنوبهم.

ومن فوائد السورة أيضا من آيات الله في الآفاق الدالة على قدرته وعلمه طيران الطير في السماء، وهو يعني يبسط جناحيه ويقبضهما ولا يسقط.

أيضًا من الفوائد المستخرجة من السورة: أن الله عز وجل يبصر جميع الأشياء وإن دقت وخفيت فهو سبحانه عليم بها.

فهذا الطير {مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا الرَّحْمَنُ إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ بَصِيرٌ} الله عز وجل بصير بها يبصر هذا الطير ويمسكه فلا يسقط على الأرض سبحان الله.

أيضا من فوائد السورة: أن النصر من عند الله، {أَمَّنْ هَذَا الَّذِي هُوَ جُندٌ لَكُمْ يَنصُرُكُمْ مِنْ دُونِ الرَّحْمَنِ إِنِ الْكَافِرُونَ إِلَّا فِي غُرُورٍ} فالنصر الحقيقي من عند الله عز وجل.

المشركين في عبادة من لا يستطيع نصرهم ولا رزقهم {أَمَّنْ هَذَا الَّذِي يَرْزُقُكُمْ إِنْ أَمْسَكَ رِزْقَهُ} أنتم تعبدوه يعني الله عز وجل وحده وهو القادر على رزقكم فلماذا تعبدوا معه غيره؟، {بَلْ لَجُّوا فِي عُتُوٍّ وَنُفُورٍ} فالله عز وجل هو الذي يرزقهم فكيف بهؤلاء السفهاء المشركين أن يعبدوا معه غيره.

أيضا يستفاد أيضا من السورة: أن الرزاق هو الله عز وجل فلا يطلب العبد الرزق إلا من الله عز وجل. {أَمَّنْ هَذَا الَّذِي يَرْزُقُكُمْ إِنْ أَمْسَكَ رِزْقَهُ}فالله عز وجل هو الذي يرزق العبد، وإن أمسك رزقه لا يستطيع أحدا أن يرزقه، فالله عز وجل هو الرزاق، فلا يطلب العبد الرزق إلا من الله عز وجل.

أيضا من فوائد السورة: تقرير حقيقة ثابتة أن الكافر يعيش في غرور كامل {إِنِ الْكَافِرُونَ إِلَّا فِي غُرُورٍ}فهم في غرور لذلك يرفضون دعوة الحق هم مغترون بما معهم من قوة بما معه من مال، لذلك يرفض دعوة الحق، وسبحان الله ومعرض ويجعله هذا يقع في كفر الإعراض والعياذ بالله، لأنه لا يريد أن يسمع حتى لا يريد أن يسمع هو في غرور كامل، ولهذا يرفض دعوة الحق.

أيضا يستفاد من السورة: أن الذي يستطيع النصر ودفع الشر هو الله عز وجل، فالله عز وجل وحده هو الذي يدفع الشر عن الإنسان.

أيضا يستفاد من السورة: التحذير من العناد والاستكبار، لأن العناد والاستكبار هو الذي يؤدي

بالإنسان إلى كل هلكة، إبليس كان يعبد الله مع الملائكة ما الذي جعله يقع فيما وقع فيه؟ الكبر

والإعراض والعناد {قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ}[الأعراف:12]

ما منع الكافر من أن يسمع الحق الا الغرور، فعلى الإنسان يبتعد عن الاستكبار والعناد ولا يعاند وحين يعرف الحق يتبعه.

أيضا يستفاد من السورة: نعمة الهداية على الصراط المستقيم أعظم نعمة وأعظم كرامة الإنسان يبقى مستقيم في طاعة الله عز وجل {أَلا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ} [يونس:62]من هم أولياء الله؟ {الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ} [يونس:63]فمن كان مؤمنا تقيا كان لله وليا فأعظم كرامة لهذا الولي: أن يكون مستقيما على طاعة الله، {أَفَمَنْ يَمْشِي مُكِبًّا عَلَى وَجْهِهِ أَهْدَى أَمَّنْ يَمْشِي سَوِيًّا عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ} فسبحان الله نحن نسأل الهداية كم مرة في اليوم أنت تصلي فقط الفرض سبعة عشر ركعة في السبعة عشرة ركعة تقرأي سورة الفاتحة {أهدنا الصراط المستقيم}، غير السنن، هذا غير الضحى غير قيام الليل، نسأل الله عز وجل الهداية أعظم نعمة يمن الله عز وجل بها على العبد: أن يهديه إلى الصراط المستقيم كما قال ابن القيم أيضا من النعم: أن العبد يشعر ي بحاجته إلى هذه الهداية، أنه يشعر أنه محتاج فعلا إلى هذه الهداية غير مستغني عن الهداية فيسأل الله عز وجل دوما الصراط المستقيم ولهذا كان دعاء النبي في صلاة الليل:

«اللهم رب جبريل وميكائيل وإسرافيل فاطر السماوات والأرض، عالم الغيب والشهادة أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون، أهدني لما اختلف فيه من الحق بإذنك إنك تهدي من تشاء إلى صراط مستقيم».

والله يا أختي، والله لن يهديك إلى الصراط المستقيم إلا الله أنت تري الخلافات تعصف بكل من حولك هذا في رأي وهذا في رأي اخر فالذي يهديك إلى الصراط المستقيم هو الله عز وجل ليست العقول كم أصحاب عقول باهرة استخدموها في الدنيا ولكنهم في أمور الدين لا يعرفون شيئاً بل قد لا يصلون أصلا، أو قد يكون عندهم ثقافتهم الدينية البسيطة جدا فهم لا يعرفون سنن الصلاة ولا يعرفوا أهم أشياء الدين، فالهداية من عند الله عز وجل وليس هناك أي شيء من الإنسان إلا بتوفيق من الله عز وجل. فأعظم نعمة يمن الله عز وجل بها على العبد الهداية إلى الصراط المستقيم والثبات عليها ولزوم هذه الهداية.

ومن فوائد السورة: أن الكافر تائه ضال في الدنيا وكذلك سيكون في الآخرة {أَفَمَنْ يَمْشِي مُكِبًّا عَلَى وَجْهِهِ} هو يمشي مكب على وجهه لا يعرف الى اين يتجه او حتى الى اين سيصل تائه ضال في الدنيا وكذلك هو حاله في الآخرة فسبحان الله يحشر على وجهه سبحان الله الذي أمشاه في الدنيا على قدميه بقادر أن يجعله يوم القيامة على وجهه يحشر على عليه.

أيضا من فوائد السورة وجوب شكر الله عز وجل على نعمة السمع والبصر والقلب، العبد يشكر الله على أنه

أعطاه نعمة السمع والبصر والقلب {قليلا ما تشكرون} قليل أن الإنسان يشكر الله عز وجل على نعمة السمع والبصر والقلب او يشكر الله عز وجل أن أعطانا السمع والبصر والقلب، ونشكر الله شكرا ثاني الحمد لله يا رب أن وفقتنا لشكرك لأن ربنا جعلك من القليل {قليلا ما تشكرون} وربنا وفقك للشكر فهذه نعمة ثانية تحتاج منك إلى شكر. وقال في مواضع أخرى: {لعلكم تشكرون} أعطانا السمع والبصر والفؤاد لعلنا نشكر الله عز وجل ونحمد الله عز وجل على هذا.

أيضا يستفاد من السورة أن الذي يشكر النعم قليل من الناس {وَقَلِيلٌ مِنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ} [سبأ:13] {وَإِنْ تُطِعْ أَكْثَرَ مَنْ فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ}[الأنعام:116]

فالذي يشكر الله عز وجل قليل، فيا أختي لا تستعجبي إن جحدت فضلك أخت معينة أو أن أنكرت لك الجميل الذي فعلتيه معها أو إن تكلمت معك بفظاظة فأكثر الناس لا يشكرون الله فتنتظري أنت أن تشكرك فإنعاما لوجه الله عز وجل ولا تنظري إلى الناس.

وكذلك أيضا شكر الشاكر قليل أي من يشكر يشكر شكر قليل {قليلا ما تشكرون} لم يقل يعني الله عز وجل قال: {قليلا من تشكرون}، هذا باعتبار شكر الشاكر {وقليل من عبادي الشكور} هذا باعتبار الأفراد الشاكرين ما معنى هذا ؟أي من يشكر الله شكره قليل {قليلا ما تشكرون} يعني أنتم تشكروا ولكن قليل هذا باعتبار شكر الشاكر الذي يشكر قليل، {وقليل من عبادي الشكور}

باعتبار الأفراد الشاكرين يعني الذي يشكر ربنا قليل باعتبار قوله: {وَقَلِيلٌ مِنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ} و كذلك الذين يشكرون الله أفراد قليلون وشكرهم قليل ممكن يشكر في نعمة ونعمة لا ممكن يشكر اليوم وبكره ويوم يجحد ثم يرجع لربنا ثم يشكر قليل {قليلا ما تشكرون} عليه يكون شكر الشاكر قليل هذا باعتبار أنه شكر. {وقليل من عبادي الشكور} وهذا باعتبار الأفراد الشاكرين الأفراد الشاكرين القليلين {وقليلا ما تشكرون} هم شكروا ولكن شكرهم قليل أرجو أن يكون الأمر واضح.

وعندما نتدبر سورة الإنسان {إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا}[الإنسان:3] لم يقل: إما شكورا وإما كفورا {إما شاكرا}، لأنه يشكر قليل في شكره و الكفور صيغة مبالغة يدل على أن الإنسان كثير الكفر والجحود، أما شاكرا اسم فاعل فتدل على شكر ولكن شكر قليل ولم يقل شكورلان شكور يدل على الكثرة، فالله عز وجل لم يقل شكورا لم يقل: إما شكورا وإما كفورا، قال: {إما شاكرا}أي حينما يشكر قليل {وإما كفورا} كفره كثير وجحوده بنعمة الله هو الكثير كما سنتدبر في سورة الإنسان إن شاء الله. أيضا من فوائد السورة: ذم من لم يشكر، يعني الله عز وجل يذم من لم يشكر.

أيضا من فوائد السورة: إثبات البعث والجزاء وأن المرجع إلى الله عز وجل، فسبحان الله العبد لابد أن يعرف أنه راجع إلى الله عز وجل، والبعث كما وضحت إخراج الناس من قبورهم وهذا ثابت في الكتاب والسنة والإجماع،

أيضا شدة عناد الكفار واستبعادهم لعذاب الله هم معاندين ومستبعدين لعذاب الله {وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنتُمْ صَادِقِينَ} {قُلْ إِنَّمَا الْعِلْمُ عِنْدَ اللَّهِ وَإِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُبِينٌ} وفي هذا دليل على أن علم الساعة والعذاب لا يعلمه إلا الله عز وجل.

وأيضا من فوائد السورة أن الرسول لا يعلم الغيب، فهو لا يعلم الساعة.

وأيضا من فوائد السورة مهمة الرسل النذارة والتبليغ أنهم ينذروا ويبلغوا قومهم.

أيضا من فوائد السورة: إثبات شدة عناد الكفار باستبعادهم وقوع الوعد المحقق {فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً سِيئَتْ وُجُوهُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَقِيلَ هَذَا الَّذِي كُنتُمْ بِهِ تَدَّعُونَ} فهم معاندين وصل بهم الامر أنهم مستبعدين تماما أنه ممكن البعث يأتي وأنهم سيحاسبون.

أيضا من فوائد السورة أن موعد يوم القيامة لا يعلم متى هو إلا الله عز وجل، {يَسْأَلُكَ النَّاسُ عَنِ السَّاعَةِ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللَّهِ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيبًا} [الأحزاب:63]

أيضا من فوائد السورة: أن وجوه الكفار يوم القيامة ذليلة خاشعة لشدة هول هذا الموقف عليها {سيئت وجوه الذين كفروا} وجوههم ذليلة خاشعة.

أيضا من فوائد السورة: أن الرسول ليس عليه إلا البلاغ، كما قال الله عز وجل: {وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلاغُ الْمُبِينُ}[النور:54]

أيضا من فوائد السورة: أن الكفار تسود وجوههم يوم القيامة، {وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ} [عبس:40] {تَرْهَقُهَا قَتَرَةٌ} [عبس:41]وكما قال الله عز وجل: {يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ} [آل عمران:106]

أيضا من فوائد السورة بيان ما كان عليه المشركون من عداوة الرسول، من شدة عداوتهم تمنوا الموت للنبي ﷺ تمنوا الموت لأصحابه، {قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَهْلَكَنِيَ اللَّهُ وَمَنْ مَعِيَ} لو حتى ربنا أهلكني ومن معي لن يجيركم من العذاب.

أيضا من فوائد السورة: وجوب التوكل على الله بعد الإيمان لأن العبد إذا تمكن الإيمان من قلبه فيتوكل على الله عز وجل وحده، ويعلق قلبه بالله عز وجل وحده، {قُلْ هُوَ الرَّحْمَنُ آمَنَّا بِهِ} وبعد ما آمنا به {وَعَلَيْهِ تَوَكَّلْنَا} فآمنا وتوكلنا على الله عز وجل.

كذلك من فوائد السورة: من آيات الله أنه سبحانه يخرج الماء من تحت الأرض ليشرب الناس {قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا} لو الماء في أسفل الأرض كما وضحت أثناء الشرح ولا يستطيع الدلو أو الفأس أن يأتي بهذا الماء من الذي يأتيكم بهذا الماء المعين الذي تستطيعوا أن تشربوا منه ويكون سهلا ميسورا عليكم فالله عز وجل هو وحده القادر، فمن آيات الله سبحانه أن يخرج لنا الماء من تحت الأرض.

الخطوة الرابعة المتشابه وسبب اختيار الألفاظ واللمسات البيانية

قال الله Y في سورة الملك: ﴿أَأَمِنتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يَخْسِفَ بِكُمُ الأَرْضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ * أَمْ أَمِنتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا فَسَتَعْلَمُونَ كَيْفَ نَذِيرِ﴾

هنا قد يسأل سائل: لماذا قدم خسف الأرض على التوعد﴿أَأَمِنتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يَخْسِفَ بِكُمُ الأَرْضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ * أَمْ أَمِنتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا فَسَتَعْلَمُونَ كَيْفَ نَذِيرِ﴾فهنا يعني قدم التوعد بخسف الأرض على التوعد بإرسال الحاصب من السماء يعني قدمالتوعد بذكر خسف الأرض قبل التوعد بذكر الحاصب من السماء. فلماذا أُختير تقديم الوعيد بالخسف؟

وفي سورة الأنعام الله Y قال: ﴿قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَى أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِنْ فَوْقِكُمْ أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ..﴾ [الأنعام:65]

فأخر، يعني في سورة الأنعام الله Y قدم العذاب، أن يبعث عليكم عذابًا من فوقكم قدم الفوقية على التحتيةأو من تحت أرجلكم لكن في سورة الملك الله Y قال: ﴿أَأَمِنتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يَخْسِفَ بِكُمُ الأَرْضَ﴾ الأرض فوقها السماء.

وكي أتدبر لابد أن أفهم الفرق، يعني في سورة الملكالأرض تحت والسماء فوق، وربنا قدم خسف الأرض في سورة الملك على التوعد بإرسال الحاصب والحاصب

طبعا يأتي من السماء فربنا قدم الأرض وهي التحتية على إرسال الحاصب وهي الفوقية.

أما في سورة الإنعام: ﴿قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَى أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِنْ فَوْقِكُمْ﴾وسورة الملك فيها توعدأن يخسف بكم الأرض هذا توعد، ربنا يتوعدهمأو يرسل عليهم حاصبًا هذا توعد، في سورة الإنعام ربنا قدم ﴿عَذَابًا مِنْ فَوْقِكُمْ أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ﴾تحتية يبقى ربنا في سورة الملك قدم خسف الأرض وهي تعتبر تعبر عن الأسفل والتحتية على إرسال الحاصب وهو يعتبر يأتي من السماء أي فوقية أما في سورة الإنعام ربنا قدم: ﴿عَذَابًا مِنْ فَوْقِكُمْ﴾قدم الفوق﴿أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ﴾ من تحت العذاب سيأتي من فوق أو ﴿أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ﴾من تحت أرجلكم.

هناك توجيهات للعلماء في هذاهناك من قال إن في سورة الملك قال:﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا ..﴾فطالما أتى بذكر الأرض في الآية السابقة ناسبه أن يأتي خسف الأرض فلما أتى في الآية التي قبلها ذكر الأرض يعني حضر في النفوس ذلكوتذكرت هذه النعمة وجميل امتنان الله Y.

فلما ذكر الله Y الأرض في الآية التي قبلها ذكر الخسف ذكر خسف الأرض أولًا، طبعًا أخواتي كما اتفقت معكن من قبل هذه اجتهادات نحن نجتهد أن نتدبر كتاب الله وأنا أنقل لكن آراء العلماء على قدر استطاعتي ولكن لا نجزم بهذه الآراء ونحن نجهد أن نتدبر كتاب الله Y، وحتى العلماء في توجيه المتشابه اللفظي قد يختلف عالم

في توجيه المتشابه عن غيره لكن لا نغلق البابببعض الأخوات أرسلت لي وقالت: لماذا نتحدث في المتشابه هذا يعني علم عند الله؟ يا أختي الكريمة نحن نجتهد أن نتدبر كتاب الله، والغرب يتحجج بماذا؟ يقول: القرآن فيه تكرار السور والقصص مكررة فلابد من العلماء أن يردوا على تكرار القصة في القرآن فالقصةأتت في مواضع مختلفة وبطرق مختلفة فلابد لأهل اللغة والعلم أن يتكلموا في هذا حتى لا يأتي طعن في الإسلام وأنت أيضًا أنت كمتدبرة في كتاب الله تجتهدي لماذا ذكر الله Y في هذا السورة هذا اللفظ؟ ولماذا ذكر هذا اللفظ؟ فنحن جميعًا نجتهد أن نتدبر كتاب الله Y.

ولو فتحتي مجال الله أعلم بمرادهالمفسرين سبحان الله قد يختلفوا في تفسير بعض الكلمات في كتاب الله Y ولكل مجتهد نصيبفالمصيب يأخذ أجران والمخطئ يأخذ أجر واحد لكن بعض التفاسير التي لم تتطرق للمتشابه، البعض يقول: الشيخ السعدي لميتطرق لها لكن الشيخ السعدي تفسيره موجز جدًا وكل عالم فتح الله Y عليه وهناك تفاسير كثيرة تحدثت عن بعض المتشابه وعن بعض توجيه المتشابه اللفظي.

وأنا إن شاء الله بعون الله وتوفيقه سيكون لي دورة قريبة أتحدث فيها عن هذا الأمر وعن جهود العلماء والمفسرين الذين اهتموا بتوجيه المتشابه اللفظي في كتبهم والعلماء الذين رفضوا ب الحديث عن توجيه المتشبه

اللفظي، القدامى والمحدثين حتى يتضح الأمر للجميع، فنحن نجتهد أن نتدبر كتاب الله.

نعود للآية ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الأَرْضَ ذَلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا﴾في مناكبها ربنا ذكر الأرض في هذه الآية لذا أتى خسف الأرض في الآية التي تليها كأن سبحان الله الإنسان يستحضر ويتذكر نعمة الله Y: ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الأَرْضَ ذَلُولًا﴾ربنا جعل لك هذه النعمة، وانت تروح وتغدو في الأرض وتأتي وتذهب ﴿فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا﴾فسبحان الله فاستحضر هذا الامتنان وتذكر ان الله Y قادر على الخسف به ففي سورة الملك ربنا قدم التوعد بالعذاب من الأرض وهو التحتية على التوعد بالعذاب من السماء وهو الفوقية فالله Y ذكر الأرض في الآية التي قبلها ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الأَرْضَ ذَلُولًا﴾فالآية التي بعدها أتت بالحديث عن خسف الأرض أولًا و في سورة الأنعام الله Y قال: ﴿وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً﴾ [الأنعام:61].

الآية التي قبلها هو القادر على أن يبعث عليكم عذاب من فوقكم ومن تحت أرجلكم، تقدمتها آية: ﴿وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ﴾ويرسل عليكم يعني حفظه.

فهنا صرف هذا الخطاب تفكر النفس يعني تتفكر في عين الجهة التي ذكر منها القهر ﴿وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً﴾[الأنعام:61] فكان أنسب ذلك ذكر التخويف من تلك الجهة بخلاف آية الملك ﴿وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ﴾ربنا قاهر فوقنا، قال الله Y: ﴿قُلْ هُوَ الْقَادِرُ

عَلَى أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِنْ فَوْقِكُمْ﴾ [الأنعام:65] لأن هو القاهر لكم ﴿وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً﴾ فالآية التي قبلها فيها ذكر للقهرية وأن الله Y قاهر فوق عباده فالنفس تفكر في الأنسب في تخويف النفس أن ربنا القاهر عليك ﴿وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ﴾قادر على أن يرسل عليك هذا العذاب بخلاف آية الملك لان الآية في سورة الملك ربنا تحدث عن الأرض قبلها: ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الأَرْضَ ذَلُولًا﴾فناسب أن يذكر خسف الأرض أولًا أما في سورة الأنعام ربنا تحدث عن القهرية:﴿وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً﴾.فالقاهريرسل عليكم حفظه يناسب ذلك ذكر الفوقية وأن هو القادر على أن يبعث عليكم عذاب من فوقكم لأن في الآية التي فوقها قال: ﴿وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ﴾.

وفي قول الله Y: ﴿الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ﴾هنا قال الله Y: خلق مع الموت لم يقل: الذي جعل الموت لأن هناك فرق بين الخلق والجعل فالجعل إخبار عن ملابسه مفعول بشيء آخر منه، يعني في ملابسه حاجة دخلت في حاجة مثلًا قول الله Y: ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ﴾[الأنبياء:30].فملابسه شيء بشيء، الماء هذا دخل فيه شيء آخر فأصبح هذا شيئًا حيًا، الماء دخل في أمعاء الإنسان فأصبح حيًا، فالجعل يعني ملابسه شيء بشيء، أن يكون فيه أو منه أو له، أو حالة من حالاته: ﴿وَجَعَلْنَا فِي الأَرْضِ رَوَاسِيَ﴾ [الأنبياء:31].الله جعل في الأرض

رواسي في ملابسة بين الأرض والرواسي وهكذا، فالخلق ليس بالضرورة فيه ملابسه شيء بشيء الخلق يعني صنع من غير على غير مثال، ربنا قال له: كن فكان أما الجعل هو الملابسه شيء في شيء: ﴿وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَتَيْنِ﴾ [الإسراء:12].الليل يأتي يعقبه النهار فكأنه صار شيئا واحدا فالجعل فيه ملابسه شيء بشيء، أما الخلق ليس شرطًا يعني الخلق على غير مثال لم يسبق فالله Y إذا أراد شيئًا أن يقول له كن فيكون، فالله Y خلق الموت، وذكرت أثناء التفسير أن الله Y ذكر الموت قبل الحياة، ليعرف الإنسان أن مآله إلى الموت فيستعد ويخاف ويرتعد. وأيضًا هناك من قال: أن خلق الموت أولافهناك من قال: إن ربنا قدم الموت لأنه مخلوق أولًا لقوله تعالى: ﴿وَكُنتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ﴾[البقرة:28]، فقيل: إن الموت هو المخلوق أولًا وقيل غير ذلك، وضحت أثناء التفسير.

قال الله Y في سورة الملك: ﴿الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ﴾لكن في سورة الإنسان:﴿إِنَّا خَلَقْنَا الإنسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾[الإنسان:2] في تشديد يعني في تشديد في سورة الإنسان في الفعل، ﴿لِيَبْلُوَكُمْ﴾ غير﴿نَبْتَلِيهِ﴾ البلاء غير الابتلاء في تشديد في سورة الإنسان و تخفيف في سورة الملك ﴿لِيَبْلُوَكُمْ﴾ وتشديد في سورة الإنسان ﴿نَبْتَلِيهِ﴾فنبتليه غير كما وضحت البلاء غير الابتلاء.

ليبلوكم بلى يبلوفعل فيه تخفيف لكن هناك تشديد في الفعل نبتليه في سورة الإنسان، سورة الملك الآية تنتهي

بماذا؟ الله Y قال: ﴿الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ﴾فالمغفرة تقتضي التخفيف أولًا لأن الابتلاء والشدة لا تتناسبا مع الغفور. فالتي هي أصلا صفة مبالغة، الابتلاء والشدة صيغة مبالغة، أما صيغة ليبلوكم هي أنسب من المغفرة والتخفيف يعني، والتخفيف جزء من المغفرة وفي سورة الإنسان ذكر الله Y ما يصح معه الابتلاء﴿فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا * إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ﴾ [الإنسان2 :3] يعني ربنا أعطاه السمع والبصر هداه السبيل ﴿وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ﴾[البلد:10] كما وضحنا في تفسير سورة البلد الإنسان يعرف الخير والشر ويعلم الخطأ من الصواب فربنا جعل له السمع والبصر وهداه السبيل فلما لا يستخدم هذا في طاعة الله ففي سورة الإنسان ذكر ما أعطاه الله Y للإنسان حتى يجتهد في هذا الاختيار ويجتهد في هذا الامتحان، ويجتهد في هذا الابتلاء.

فلما أطال الله Y في ذكر ما أعطاه الله Y للإنسان من أدوات الابتلاء، وأعطاه السمع والبصر وهداه السبيل، أطال في ذكر ما تردد أطال في صيغة الابتلاء لما أطال الله Y في ذكر ما أعطاه الله للإنسان في ذكر سمعه وبصره، وأنه هداه السبيل، فلما أطال في السمع والبصر والاختبار والعقل أطال في ذكر ما تردد يعني أطال في ذكر السمع والبصر وأنه هداه السبيل أطال في صيغة الابتلاء نبتليه، أما في سورة الملك فلم يذكر الله Y أيا من وسائل الابتلاء وذكر أنه خلق السماوات مباشرة ذكر خلق

السماوات مباشرة في الآية التي بعدها، فاقتضى استعمال الصيغة المخففة ليبلوكم.

فالله في سورة الملك لم يذكر وسائل الابتلاء ﴿الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ﴾فأتى بالصيغة المخففة ﴿لِيَبْلُوَكُمْ﴾ لأنه ذكر في آخر الآية الغفور وهذا يقتضي التخفيف أما في سورة الإنسان فالله ذكر وسائل الابتلاء وانه جعل للإنسان سمعًا وبصرًا وهداه السبيل فأتى بالتشديد نبتليه.

و أمر آخر أيضًا الله Y ذكر في سورة الإنسان شيئًا من ابتلاء الأعمال لم يذكره في سورة الملك ربنا ذكر في سورة الملك آية عن المؤمنين: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ بِالْغَيْبِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ﴾وآية في الكافرين: ﴿وَلِلَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾لكن في سورة الإنسان سبحان الله ذكر الابتلاء في الأعمال: ﴿يُوفُونَ بِالنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا * وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا﴾ [الإنسان7 :8].

ليس كل الناس تفعل هذا: ﴿فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلا تُطِعْ مِنْهُمْ آثِمًا أَوْ كَفُورًا * وَاذْكُرِ اسْمَ رَبِّكَ بُكْرَةً وَأَصِيلًا *وَمِنَ اللَّيْلِ فَاسْجُدْ لَهُ وَسَبِّحْهُ لَيْلًا طَوِيلًا﴾[الإنسان24 :26].

وأفاض في ذكر نعيم الآخرة أيضًا مما لم يذكره في سورة الملك: ﴿إِنَّ الأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِنْ كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا﴾ [الإنسان:5].

فذكر ما يستدعي الابتلاء، وذكر الكافرين: ﴿إِنَّ هَؤُلَاءِ يُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ وَيَذَرُونَ وَرَاءَهُمْ يَوْمًا ثَقِيلًا﴾ [الإنسان:27].وذكر الظالمين: ﴿يُدْخِلُ مَنْ يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ وَالظَّالِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ [الإنسان:31]فذكر أنواع الابتلاء وذكر الابتلاء في الأعمال، أن هناك من يوفي بالنذر ومن يطعم الطعام ومن يصبر وأن هناك الكافر وهناك الظالم ولكن في سورة الملك لم يأت ذكر ابتلاء الأعمال كثيرًا لكن في سورة الانسان، ذكر الله Y ابتلاء الإنسان بالأعمال، وأن هناك من يجتهد في العمل الصالح، وهناك من يفعل الأعمال الصالحة وهناك الكافر وهناك الظالم.

فكان الأنسب في سورة الإنسان التشديد نبتليه والأنسب لسورة الملك عدم التشديد ليبلوكم كما وضحت، لأن في آخر الآية الغفور والمغفرة تقتضي التخفيف، وكما وضحت أن الله Y لم يذكر وسائل الابتلاء ذكر فقط خلق السماوات والأرض، فلم يذكر وسائل الابتلاء أنه أعطى الإنسان سمعًا وبصرًا وانه هداه السبيل كما في سورة الإنسان، كما لم يذكر الله Y أيًا من ابتلاء الأعمال قال في المؤمنين ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ بِالْغَيْبِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ﴾ ﴿وَلِلَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾.أما ذكر ذلك أتى في سورة الملك ففي سورة الملك وضح الله Y وسائل الابتلاء السمع والبصر وأنه هداه السبيل، وذكر أنواع كثيرة من ابتلاء الأعمال لذا

ناسب التشديد في سورة الإنسان والعلم عند الله هذا رأي لدكتور فاضل السامرائي.
أيضًا قال الله Y: ﴿الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَوَاتٍ طِبَاقًا..﴾لم يقل الذي خلق سبع سماوات طبقات جمع طبقة طبقات.
والطبقة هي مرحلة أو صورة من الصور يكون فوقها شيء فتكون هذه طبقة تعلوها طبقة.
فالله Y قال: طباقًا لتكون أوسع وأشمل من طبقات: ﴿سَبْعَ سَمَوَاتٍ طِبَاقًا﴾يعني واحدة فوق الأخرى كأنها متطابقة متشابه تمامًا في وجودها فتعطي المعنى تمامًا، وأيضًا كلمة طبقة تُجمع يا على طبقات وطباق، فالكلمة عندما يكون لها جمعان أحدهما جمع مزيد بالألف والتاء ما يسمى جمع المؤنث السالم والصواب أن يسمى جمع المزيد بالألف والتاءارجعي إلى دروس الأجرومية.
المهم جمع ما يزيد بالألف والتاء طبقات وجمع التكسير طباق فعندما تكون الكلمة لها جمعان جمع تكسير وجمع مؤنث سالم الأفضل أن يذكر جمع التكسير فطباقًا يعتبر جمع تكسير ومصدر فيعتبر أشمل وأوسع من حيث اللغة من كلمة طبقات لأن أيضًا كان المصدر طباقًا مصدر لطبقات، قال الله Y: ﴿الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَوَاتٍ طِبَاقًا مَا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِنْ تَفَاوُتٍ﴾. الكلام عن خلق السماوات ذكر الله Y اسمه الرحمن ﴿الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَوَاتٍ طِبَاقًا مَا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ﴾لم يقل: في خلق الله أو في خلق الجبار قال: ﴿فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِنْ تَفَاوُتٍ﴾ما دلالة استخدام اسم الله الرحمن عند ذكر

السماوات السبع وأنها طباقا سبحان الله سورة الملك تبدأ الكلام عن الله: ﴿تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾كما وضحت هذا يدل على البركة.

﴿الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَوَاتٍ طِبَاقًا..﴾فيها حديث عن الله Y﴿الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَوَاتٍ﴾فالكلام عن الرحمن يعني هذا أمر والأمر الآخر أن السماوات من خلق الرحمن فلما قال: ﴿مَا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ﴾ دخل فيها السماوات كلها وغير السماوات ولما قال: السماوات لم يدخل غير السماوات وقد يكون هناك تفاوت في غيرها، يعني الله Y تحدث في أول السورة يحدثنا عن نفسه

﴿تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ فالكلام عن الرحمن والسموات خلق من خلق الرحمن.

فالسماوات من خلق الرحمن، فلو قال الله Y: الذي خلق سبع سماوات طباقا ما ترى في خلق السماوات من تفاوت سيكون الكلام كان عن السماوات فقال:﴿مَا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِنْ تَفَاوُتٍ﴾يعني الكلام عن الرحمن، فلما أتى خلق السماوات ﴿الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَوَاتٍ طِبَاقًا﴾فقال الله Y: ﴿مَا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ﴾لم يقل: ما ترى في خلق السماوات، لأن لو قال الله Y ما ترى في خلق السماوات من تفاوت سيكون هنالك خلق آخر فيه تفاوت فقال: في خلق الرحمن ليشمل أن كل خلق الرحمن ليس فيه تفاوت، فخلق الرحمن يدخل فيه السماوات والكل خلق الرحمن ومنه السماوات، يعني لو قال: السماوات فهناك احتمال ان هناك تفاوت في غير خلق السماوات.

قد تقول أخت من الأخوات: في خلق الرحمن لم يقل ما ترى من خلق الله، لم يقل: ما ترى في خلق القدوس أتى باسم الرحمن سبحان الله، الله Y يريد أن تتعلق القلوب به وبرحمته فالله Yقال: أنه على كل شيء قدير وأنه العزيز وأنه خلق الموت والحياة وأنه سبحان الله خلق سبع سماوات، فالعبد يتعلق به وبرحمته فالله Y خلق كل هذا وقادر على كل هذا ومع هذا أيضًا هو رحمن فهو يرحم عبده المؤمن فيتعلق القلب بالرحمن ويتعلق القلب بان الله Y هو الذي خلق الموت والحياة وهو الذي خلق السماوات وأنه على كل شيء قدير فيتعلق قلب العبد بالرحمن الذي سيرحمه والذي خلق كل هذا من أجل رحمته خلق السماوات من أجل رحمته.فالسماوات رحمة بالإنسان، وخلق الموت والحياة أيضًا رحمة بالإنسان، لأن الإنسان في هذه الدار في ابتلاء. وتزود للآخرة الله Y سيرحمه في الدنيا. وسيرحمه في الآخرة. فكل هذا خلقه الله Y رحمة بالعبد. فالله Y بعد أن ذكر قدرته وأنه على كل شيء قدير، وأنه العزيز الغفور، وانه خلق السماوات والأرض، وأنه خلق الموت والحياة وخلق السماوات يريد من عبده أن يعلم أنه في كل خلق رحمن، الرحمن خلق كل هذا رحمة بالإنسان ورحمة به فيتعلق قلب العبد به أكثر.

قول الله Y: ﴿وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾الله Y قال: في ولم يقل: من لم يقل الله Y: وقالوا لو كنا نسمع أو نعقل ما كنا من أصحاب السعير بل قال: في أصحاب السعير.

فهناأتى التعبير القرآني في بدل من، في نفس الآية أيضًا ﴿لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ﴾لم يقل الله Y: لو كنا نبصر فما الدلالة في هذا؟

في يا أخواتي تفيد الظرفية، يعني ما كنا في أصحاب السعير الآن يعني خلاص أصبحوا في السعير، هذا الكلام قد ألقوا في السعير فعلًا: ﴿إِذَا أُلْقُوا فِيهَا سَمِعُوا لَهَا شَهِيقًا وَهِيَ تَفُورُ * تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ الْغَيْظِ كُلَّمَا أُلْقِيَ فِيهَا فَوْجٌ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ * قَالُوا بَلَى قَدْ جَاءَنَا نَذِيرٌ فَكَذَّبْنَا وَقُلْنَا مَا نَزَّلَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا فِي ضَلَالٍ كَبِيرٍ * وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾.

يعني هنا يفيد انهم في أصحاب السعير من تفيد التبعيض، لا تدل صراحة على أنهم موجودون في هذا المكان الآن مثال بسيط جدا أنت تقولين: أنا من القاهرة، أنا من القاهرة يعني أنك قد تكوني ولدت فيها لكن لست موجودة فيها الآن، أنا من القاهرة البعض يفهم أنها ولدت فيها وعاشت فيها ولكنها قد لا تكون ليست نصا صريحا أنك في القاهرة الآن. لكن لو قلت: أنا في القاهرة هذا نص صريح أنك في القاهرة الآن، فلو قال الله Y: من أصحاب السعير ليست نصًا صريحًا أنهم في السعير الآن لكن قال: ﴿فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾ نصًا صريحًا على أنهم في السعير الآن.

فقال الله Y: في ولم يقل: من لأن من تدل على التبعيض ولا تدل صراحة على أنهم في السعير الآن أما في تفيد الظرفية تدل على أنهم موجودون في السعير الآن، قال الله

Y: ﴿وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ﴾ لم يقل: نبصر، معناه أن العقل والسمع كافل للنجاة ما يحتاج للإبصار فالعمى الحقيقي عمى القلب وليس عمى البصر وليس عمى العين، لأن الإبصار مشاهدة ومن رأى كمن سمع فهي تعبر عن حالة معينة في توقيت محدود هو يكفي الإنسان أن يسمع أو يعقل لا يحتاج أنه يرى لا يحتاج للإبصار لأنه لو شاهد لانتهى وارتفع العجاب.

وليس هناك إشكال أصلًا لأن من رأى كمن سمع، فيكفي في النجاة السماع وعادة في القرآن السمع يأتي مع البصر، لكن هذا مختلف، لا هم في السعير هم موجودون في السعير الآن ماذا يبصروا؟ فهل يبصر يعني هل يبصر السعير حتى يؤمن في الدنيا كان يكفيه أن يسمع أو يعقل حتى ينجو، لا سيحتاج إلى الإبصار كما وضحت وبعض الناس لا يبصرون يكفيهم السماع والنجاة يكفيهم السماع والعقل للنجاة.

في سورة الملك أيضا، قال الله Y: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ بِالْغَيْبِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ﴾ذكر أنهم يخشون ربهم لهم مغفرة والأجر الكبير أما في سورة الحديد: ﴿فَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَأَنْفَقُوا لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ﴾ [الحديد:7]لم يذكر المغفرة.

وفي سورة فاطر أضاف المغفرة، ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ﴾ [فاطر:7].

فالله Y ذكر المغفرة مع الأجر في مواضع ولم يذكرها في مواضع أخرى، الله Y يضيف المغفرة والأجر الكبير يسبقها ويأتي من بعدها الذنوب أو الكفار في السياق يعني في سورة فاطر قال الله Y: ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ﴾فذكر الذين كفروا لهم عذاب شديد والذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة ذكر المغفرة والأجر الكبير.

﴿أَفَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسَنًا فَإِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ فَلا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَاتٍ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَصْنَعُونَ﴾ [فاطر:8] فهنا ذكر سوء العمل ﴿أَفَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ﴾فهذا ذم الذين كفروا ﴿وَالَّذِينَ يَمْكُرُونَ السَّيِّئَاتِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ﴾ [فاطر:10].

فذكر الكافرين مع الذم وذكر الله Y: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ﴾ [فاطر:7] فالله Y يغفر للكفار، فلما يأت ذكر الذنوب أو الكافرين يأتي ذكر المغفرة مع الأجر الكبير، فذكر الكافرين مع الذم ﴿أَفَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ﴾وذكر الكافرين قبلها في نفس السياق ، فنفس الأمر في سورة الملك أيضًا: ﴿وَلِلَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾ذكر الكافرين: ﴿إِذَا أُلْقُوا فِيهَا سَمِعُوا لَهَا شَهِيقًا وَهِيَ تَفُورُ * تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ الْغَيْظِ كُلَّمَا أُلْقِيَ فِيهَا فَوْجٌ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ * قَالُوا بَلَى قَدْ جَاءَنَا نَذِيرٌ فَكَذَّبْنَا وَقُلْنَا مَا نَزَّلَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا فِي ضَلالٍ كَبِيرٍ * وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ * فَاعْتَرَفُوا بِذَنْبِهِمْ ...﴾.

ذكر الكفار وذكر الذم: ﴿فَسُحْقًا لِأَصْحَابِ السَّعِيرِ...﴾ هؤلاء الكفار لن ينالوا أجر ولم ينالوا مغفرة، أما المؤمنين: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ بِالْغَيْبِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ﴾.
لأن هؤلاء الكفار لم ينالوا من المغفرة ولم ينالوا الأجر الكبير وفي سورة الحديد لم يذكر الله Y في سياق الآية لم يذكر الذنب أو الكافرين فلم يأتي ذكر المغفرة﴿فَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَأَنْفَقُوا لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ﴾ [الحديد:7]لم يأت ذكر الكفار أو ذكر الذم عند ذكر الكفار يذكر الله Y المغفرة للمؤمنين زيادة لهؤلاء الكفار الذين كذبوا الله Y أعطى المؤمنين المغفرة وأعطاهم الأجر الكبير.
أيضًا في سورة الملك: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَافَّاتٍ وَيَقْبِضْنَ مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا الرَّحْمَنُ إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ بَصِيرٌ﴾في سورة الملك قال: صافات وقال: الرحمن. أما في سورة النحل: ﴿أَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ مُسَخَّرَاتٍ فِي جَوِّ السَّمَاءِ مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا اللَّهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾[النحل:79].ففي سورة الملك صافات وفي سورة النحل مسخرات وورد اسم الله الرحمن في سورة الملك وسورة النحل مائة ثمانية وعشرون آية لم يرد فيها اسم الله الرحمن بينما ورد أربع مرات في سورة الملك وهي ثلاثين آية يعني سورة النحل مائة ثمانية وعشرين آية لم يرد فيها اسم الله الرحمن أما سورة الملك ثلاثين آية ورد فيها الرحمن أربع مرات، أيضًا كلمة الله في سورة النحل وردت أربعة وثمانين مرة اسم الله ورد في سورة النحل أربعة وثمانون مرة وورد في سورة الملك ثلاث مرات.

أيضًا لم يرد اسناد الفعل سخر في جميع القرآن الا الرحمن ﴿مُسَخَّرَاتٍ فِي جَوِّ السَّمَاءِ مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا اللَّهُ﴾لكن ورد سخرنا ألم تر أن الله سخر والسياق في سورة الملك فيه ذكر مظاهر الرحمن ﴿مَا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ ..﴾.
كما وضحت منذ قليل، طِبَاقًا ﴿مَا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِنْ تَفَاوُتٍ..﴾ ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الأَرْضَ ذَلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ﴾
فحتى عندما حذرهم حذرهم بما أنعم عليهم من قبل ﴿وَلَقَدْ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ﴾فلم يقل: فكيف كان عقاب كما جاء في سورة الرعد ﴿وَلَقَدِ اسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِنْ قَبْلِكَ فَأَمْلَيْتُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ﴾ [الرعد:32]
فكل هذا من مظاهر الرحمة ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الأَرْضَ ذَلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ﴾ ﴿أَمَّنْ هَذَا الَّذِي هُوَ جُندٌ لَكُمْ يَنصُرُكُمْ مِنْ دُونِ الرَّحْمَنِ إِنِ الْكَافِرُونَ إِلَّا فِي غُرُورٍ﴾ ﴿مَا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ..﴾ ﴿أَمَّنْ هَذَا الَّذِي يَرْزُقُكُمْ إِنْ أَمْسَكَ رِزْقَهُ بَلْ لَجُّوا فِي عُتُوٍّ وَنُفُورٍ﴾.
فالسياق في السورة يعبر عن مظاهر الرحمن، مظاهر رحمته أما في سورة النحل السياق يعبر عن التوحيد والنهي عن الشرك: ﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا عَبْدًا مَمْلُوكًا لا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ وَمَنْ رَزَقْنَاهُ مِنَّا رِزْقًا حَسَنًا فَهُوَ يُنفِقُ مِنْهُ سِرًّا وَجَهْرًا هَلْ يَسْتَوُونَ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لا يَعْلَمُونَ * وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلَيْنِ أَحَدُهُمَا أَبْكَمُ لا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ وَهُوَ كَلٌّ عَلَى مَوْلاهُ ...﴾ [النحل75 :76].

فالصياغ في سورة النحل يتحدث عن التوحيد ونفي الشرك إذا أتى بالألوهية أتى باسم الله حتى في ختام آيات النحل: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾[النحل:79]فلفظ الله مأخوذ من عباده والأنسب للألوهية والأنسب للتوحيد ونفي الشرك وكلمة مسخرات في سورة النحل أنسب من باب القهر والتذليل لأن من أعرض وأشرك ولم يوحد. ومسخرات أنسب لسياق القهر والتذليل ولا يناسب الرحمة وليس من باب الاختيار بينما في سورة الملك جعل صافات ويقبضن من باب ما يفعله الطير ليس فيه تسخير وإعطاء فهو مختار يعني يقبض، يفرد جناحاه و يقبضها لكن مسخرات فيها قهر وتذليل ليس فيها اختيار، الطير مسخرات ليس فيه اختيار من باب القهر والتذليل ليس فيها اختيار مناسب لسياق النهي عن الشرك والتوحيد والأمر بالتوحد أما في سورة الملك فيها رحمة ومظاهر الرحمة والطير مختارة، تصف جناحها أم تقبضه فهذا ما يفعله الطير: ﴿صَافَّاتٍ وَيَقْبِضْنَ﴾ممكن يفرد جناحه ويقبضه فيعطى اختيار من باب الرحمة، ثم ذكر حال الراحة للطير صافات هذا أيضا من رحمة الله Y فلفظ الرحمن مناسب لسورة الملك أن فيها مظهر الرحمة كما وضحت، ولفظ الله مناسب لسورة الملك أنها تعبر عن التوحيد ونفي الشرك والنهي عن الشرك.

ومسخرات لأن هذا ما يناسب الساق، ففيها قهر وتذليل أنها مسخرة، ليس لها اختيار أنها صافات مناسب لمظاهر الرحمة فهذه الطير الحرية أن يصف جناحه أو يقبضه الله

Y قال: ﴿صَافَّاتٍ وَيَقْبِضْنَ﴾صافات اسم ويقبضن فعل لم يقل الله: صافات وقابضات والأصل أن الطير يكون فارد أجنحته وليس قابضه الأصل في الطير أنه محتفظ بجناحه مصفوف.

فعندما الطير يقبض جناحه ويفرد بجناحه يحاول يقبضه عشان يحافظ على التوازن فالقبض يعني طارئ، الأصل أن الطير صافف أجنحته لكن كون أن يقبضه أو يدخله هذا كي يحافظ على التوازن وكما هو معلوم أن الاسم يدل على الثبوت والاستمرار أما الفعل فهو لا يعطي معنى الثبوت والاستمرار أن ربنا لما عبر عن معصية سيدنا آدم: ﴿رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا..﴾[الأعراف:23] لأن سيدنا آدم ظلم نفسه مرة واحدة فعل ماضي. ولكن في الحديث عن البشر: ﴿إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ﴾ [الأنبياء:14] إن الأصل في البشر أن يظلم نفسه مرة واثنين فالاسم يدل على لما أقول: ما الفرق يا أختي بين أن أقول: (هي مجتهدة وهي تجتهد)، مجتهدة يعني أصبح الاجتهاد ديدناً لها، هي مجتهدة وهذا الأصل فيها، وهي مستمرة وثابتة على هذا، طيب تجتهد يعني هي تحاول هي اجتهدت بعكس الفعل الماضي، لا تدل على الثبوت، فالاسم يدي معنى الثبوت والاستمرار يعبر عن الحالة الأصلية للشيء.

أما الفعل حالة طارئة حالة ليست ثابتة حالة ليست مستقرة فالأصل في الطير أنها صافة جناحيها الأصل في الطير أن يصف جناحه لذا عبر بالاسم صافات لكن لما

يقبض جناحه ليحافظ على التوازن هذه حالة طارئة لذا عبر بالفعل.

ما دلالة استخدام لفظة اسم الله الرحمن في قوله: ﴿أَمَّنْ هَذَا الَّذِي هُوَ جُندٌ لَكُمْ يَنصُرُكُمْ مِنْ دُونِ الرَّحْمَنِ إِنِ الْكَافِرُونَ إِلَّا فِي غُرُورٍ﴾لم يقل: من دون الله، قال: من دون الرحمن، من دون الرحمن ولم يقل أي اسم آخر من أسمائه السياق يا أخواتي في سورة الملك سياق نِعم وسياق تعديد نِعم الله Y وتعديد مظاهر رحمته ﴿مَا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ..﴾.ورد اسم الله الرحمن في سورة الملك أربع مرات، والآية تتحدث عن مصادر الرحمة وتعدد هذا وتعدد النعم ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الأَرْضَ ذَلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا﴾

﴿أَأَمِنتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يَخْسِفَ بِكُمُ الأَرْضَ..﴾ ﴿أَمْ أَمِنتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا ...﴾.فالسورة فيها صياغ تعداد نعم فالصياغ في النعم وذكر مظاهر الرحمة فناسب ذكر الرحمن وفي سورة الكهف قال الله Y: ﴿وَلَمْ تَكُنْ لَهُ فِئَةٌ يَنصُرُونَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مُنْتَصِرًا﴾ [الكهف:43].

الصياغ في سورة الكهف كان حوار بين المؤمن والكافر: ﴿وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِ فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ عَلَى مَا أَنفَقَ فِيهَا وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا وَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّي أَحَدًا﴾[الكهف:42].

فهذا لا يصح فيه ذكر الرحمن لأن الآية فيها عقوبة وكلمة الرحمن لا تأتي في موطن عقوبة فهي تدل على الرحمة وأيضًا في سورة القصص في ذكر سياق قصة قارون: ﴿فَخَسَفْنَا بِهِ وَبِدَارِهِ الأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُ مِنْ فِئَةٍ يَنصُرُونَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾لم يقل: من دون الرحمن ﴿وَمَا كَانَ مِنَ الْمُنْتَصِرِينَ﴾ [القصص:81].

إذن الفرق الله Y قال:﴿فَخَسَفْنَا﴾الخسف لا يتناسب مع ذكر الرحمة فقال الله Y: ﴿فَخَسَفْنَا بِهِ وَبِدَارِهِ الأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُ مِنْ فِئَةٍ يَنصُرُونَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾لم يقل: الرحمن لأن الخسف لا يتناسب مع ذكر الرحمن، أما سورة الملك فكلها تعداد للرحمة وكلها مظاهر لرحمة الله Y وذكر اسم الله الرحمن في أكثر من موضع ومظاهر خلق الرحمن فناسب ذكر الرحمن.

أيضا قال الله Y : ﴿قُلْ هُوَ الَّذِي ذَرَأَكُمْ فِي الأَرْضِ وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾. وفي سور اخرى يقول الله Y: وإليه ترجعون أحيانًا كما في سورة البقرة: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْسُطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾[البقرة:245]. ففي سورة البقرة الكلام عن المال عن قرض المال فالمال يذهب ويجي فالله Y يقبض ويبسط فيناسب الكلام عن القبض والبسط والذهاب والإياب ذهاب المال وإياب المال ورجوعه يناسب كلمة الرجوع أنتم وأموالكم ترجعون إلى الله Y.

اما الحشر يستعمل مع ذرأ، يعني ذرأ بمعنى نشر: ﴿هُوَ الَّذِي ذَرَأَكُمْ فِي الأَرْضِ وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾ هو الذي بثكم ونشركم في الأرض، فالذر والبث يحتاج إلى جمع أن يجمع الحشر فيه معنى الجمع، فالحشر الله Y ذرأنا ونشرنا: ﴿هُوَ الَّذِي ذَرَأَكُمْ فِي الأَرْضِ وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾ نشرنا وبثنا في الأرض وأوجدنا فيها فالبث والذر هذا يحتاج إلى جمع، الحشر فيه معنى الجمع﴿فإليه ترجعون﴾ فيه كأن هذا الرجوع لكن ليس فيه صورة لم الشيء المذرور﴿قُلْ هُوَ الَّذِي ذَرَأَكُمْ فِي الأَرْضِ﴾الله Y نشرنا وبثنا في الأرض فإليه ترجعون لا تحمل معنى إليه تحشرون لأن الحشر فيه معنى الجمع لكن إليه ترجعون لا تنطوي على لم المنثور المنتشر هذا فالذي يناسب ذكر المنثور والمنتشر والمذرو في الأرض كلمة الحشر لأن الحشر فيها معنى الجمع. فاللفظة المناسبة في ذراكم في الأرض بثكم أي حشركم فهذا الحشر يناسب الذر الذي فيه معنى الانتشار والبث فهذا الانتشار وهذا البث يحتاج إلى الجمع فالحشر فيه معنى الجمع.

أيضا قال الله Y: ﴿فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً﴾أتى التعبير بكلمة زلفى الزلفى فيها التقرب، تقرب شيئا فشيء يفعل الحيل لكي يتقرب إلى هذا حتى في الصلاة ﴿وَأَقِمِ الصَّلاةَ طَرَفِيِ النَّهَارِ وَزُلَفًا مِنَ اللَّيْلِ ..﴾ [هود:114] فعلى قول كثير من المفسرين: ﴿وَزُلَفًا مِنَ اللَّيْلِ﴾يعني أقرب صلاة إلى النهار يعني وأقرب صلاة إلى النهار صلاة المغرب والعشاء، فهو يقيم الصلاة في طرفي النهار الظهر والعصر،

ويتقرب إلى الله Y في صلاة المغرب والعشاء، لأنها قريبة من زلفا من الليل الصلاة القريبة من النهار، وهي صلاة المغرب والعشاء، وعلى رأي المفسرون الآخرون: أنها ليس بالضرورة صلاة المغرب والعشاء الصلاة صلاة الليل عمومًافالمهم زلفى تدل على التقرب تتقرب شيئًا فشيء يفعل الحيل لكي يتقرب من هذا الشيء وهكذا.

وهنا لافتة مهمة، الله Y يقول: ﴿قُلْ هُوَ الرَّحْمَنُ آمَنَّا بِهِ وَعَلَيْهِ تَوَكَّلْنَا ...﴾فقال: آمنا به قدم الفعل آمنا على حرف الجر (به) ﴿وَعَلَيْهِ تَوَكَّلْنَا﴾ قدم عليه على توكلنا، يعني قال آمنا لم يقل: به آمنا قال: آمنا قدم الفعل على به ﴿وَعَلَيْهِ تَوَكَّلْنَا﴾قدم حرف الجر (على) على توكلنا، لم يقل: توكلنا عليه، ففي تقديم آمنا به قدم فعل على الحرف به وعليه توكلنا قدم على الحرف (على) على توكلنا، وأنا قلت لك أثناء الشرح: عليه توكلنا أفادت الحصر والاختصاص وأن العبد لا يتوكل إلا على الله Y وحده قدم الفعل منا على الجار والمجرور به، وأخر توكلنا على الجار والمجرور عليه لأن الإيمان لما لم يكن منحصرًا في الإيمان بالله بل لابد معه من الإيمان بالملائكة والرسل واليوم الآخر والكتب. فلابد أن الواحد ان يؤمن بجميع الأركان فمثلاًقالأحد: آمنت بالله لكن لا أؤمن بمحمد، أو لم أؤمن بالرسل، فلا ينفعه لان الإيمان ليس محصورًا في الله Yفقط بللابد من الإيمان بالله وبملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، فلو ان أحد يقول: أنا مؤمن ولكن غير مؤمن بعذاب القبر ولا باليوم الآخر لن ينفعه.

فالإيمان ليس محصورًا في الإيمان بالله فقط، بل لابد من الإيمان بالرسل والملائكة واليوم الآخر والكتب وغيره مما يتوقف صحة الإيمان عليه إذن الإيمان لابد من الإيمان بالله والإيمان بالرسل، وبالكتب فالإيمان ليس محصورًا بالله فقط، لابد من الإيمان بالكتب والرسل واليوم الآخر، لكن التوكل لا يحوز إلا على الله Y وحده بخلاف التوكل فإنه لا يجوز إلا على الله Y وحده لتفره بالقدرة والعلم فالتوكل لا يكون إلا على الله Y وحده العبد لابد أن يعلق قلبه بالله، وبتوكل على الله Y وحده.

مثال قال الله Y: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾ [الفاتحة:5] ما الفرق بين إياك نعبد، ونعبد إياك؟ إياك نعبد يعني يا رب لا نعبد إلا أنت يا رب ولكن نعبد إياك يمكن العبد يعبد الله ويعبد معه غيره، فتقديم الجار والمجرور يفيد الاختصاص والحصر وبالتالي عليه توكلنا أفادت أن نحن يا رب لا نتوكل إلا عليك فالتوكل لا يكون إلا على الله Y وحده، لكن آمنا به قدم آمنا على الفعل لأن نحن مؤمنون بالله، ومؤمنون بالملائكة وبالكتب وباليوم الآخر، فالإيمان لا يكون بالله فقط، الإيمان يكون بالله وبالملائكة، وباليوم الآخر وبالقدر خيره وشره، وبالكتب والرسل، فأرجو أن يكون الأمر واضح.

قال الله Y أيضًا في ختام سورة الملك: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِمَاءٍ مَعِينٍ﴾فهذا السؤال يا أخواتي تقريرياالله Y أنهى به الآية ليقرر للسامعين حتى

يعرفوا أن الله Y هو الذي أنعم عليهم وحده وأنه لا يمكن أن يفعله أحدا غير الله Yلا يمكن أن ينعم عليهم إلا الله Y وحده ولا يمكن أن يفعل أحدًا غير ما يريده الله Y فهذا السؤال ورد في آيات سابقة.

﴿أَمَّنْ هَذَا الَّذِي هُوَ جُندٌ لَكُمْ يَنصُرُكُمْ مِنْ دُونِ الرَّحْمَنِ إِنِ الْكَافِرُونَ إِلَّا فِي غُرُورٍ * أَمَّنْ هَذَا الَّذِي يَرْزُقُكُمْ إِنْ أَمْسَكَ رِزْقَهُ .﴾.

﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَهْلَكَنِيَ اللَّهُ وَمَنْ مَعِيَ أَوْ رَحِمَنَا فَمَنْ يُجِيرُ الْكَافِرِينَ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِمَاءٍ مَعِينٍ﴾.الصياغ عن أن الله Y هو المنعم وأن الله Y هو الذي أنعم عليهم فالجواب على كل ذلك لأحد غيره فالله Y هو الذي له الفضل وله المنة ففيه تقرير يقر أن الله Y هو الذي أنعم عليهم وأعطاهم هذه النعم فهو سؤال تقريري السياق في جملة أسئلة متعاقبة حتى نقول: الله Y وحده هو الذي أنعم، الله Y هو الذي نصر الله Y هو الذي رزق وهكذا. فليس سؤالًا واحدًا وإنما عدة أسئلة: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِمَاءٍ مَعِينٍ﴾كما وضحت الله يخاطب الناس ويذكرهم بالنعم فمن غير الله Y يأتيكم بهذا الماء المعين كما وضحت فهو استفهام تقريري الله Y هو وحده القادر فله الحمد والمنة.فحتى هذا الماء لو أصبح غورًا وأصبح في غور الأرض في أسفلها ولا تستطيع الفؤوس ولا يستطيع الدلو أو غيره أن تصل إلى الماء، فمن يأتيكم بهذا الماء من

الذي يجعل هذا الماء ماء معين وسهل الوصول إليه غير الله Y.حتى هذا الماء لا تملكون أن تأتوا به إلا إذا أتى الله Y به.

أيضًا يا أخواتي فواتح سورة الملك متناسبة مع خواتيمها الله Y قال: ﴿تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾وختمت السورة بملكه وقدرته أيضًا ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِمَاءٍ مَعِينٍ﴾ حتى الماء هو الذي يستطع أن يأتي الإنسان به، فالملك ملكه ثم ذكر: ﴿الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ﴾.وذكر من أساء ومن أحسن في الآخر يعني خلق الموت والحياة ليبلوكم أيكم أحسن عملا فهناك من يسيء وهناك من يحسن: ﴿فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً سِيئَتْ وُجُوهُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَقِيلَ هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تَدَّعُونَ﴾فهناك من أحسن: ﴿قُلْ هُوَ الرَّحْمَنُ آمَنَّا بِهِ وَعَلَيْهِ تَوَكَّلْنَا فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾.وهناك من أساء وهناك من كفر فذكر خاتمة الابتلاء ربنا خلق الموت والحياة ليبلوكم أيكم أحسن عملا هناك كفار وهناك مؤمنين، الذي خلق الموت والحياة ليبلوكم أيكم أحسن عملا فكان هناك نوعين من أطاع الله ومن عصاه.

أيضًا أواخر سورة الملك متناسبة مع فواتح سورة القلم﴿قُلْ هُوَ الرَّحْمَنُ آمَنَّا بِهِ وَعَلَيْهِ تَوَكَّلْنَا فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾في سورة القلم: ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾[القلم:7].وفي أواخر

سورة الملك: ﴿مَنْ هُوَ فِي ضَلالٍ مُبِينٍ﴾وسورة القلم: ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾هذا يا أخواتي ما تيسر جمعه من سورة الملك. أسأل الله Y أن يفتح علينا وأن ييسر لنا أمرنا وأن يرزقنا أعمالًا مباركة نفنيها في تدبر كتابه.

الخطوة الخامسة: كيف نتدبر السورة؟ كيف نمرر السورة على قلوبنا؟

كيف نتدبر السورة؟ دائمًا أنا أفرد لتدبر السورة وقتًا مستقلًا حتى أذكركن دائمًا بأهمية التدبر وبقيمة التدبر وان العبد عليه أن يجتهد في تدبر كتاب الله Y وأن يجتهد في سؤال الله Y أن يفتح عليه في التدبر سبحان الله نجتهد في التدبر يا أخواتي كما وضحت معكن في جزء عمالتكرار والترتيل وتستخرجي عدة أسئلة من خلال الآيات وان الآية هذه تخاطبني.

كذلك الترتيل يعين على التدبر ﴿وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا﴾ [المزمل:4] رتلي ومرري الآيات على قلبك ولو جدت في نفسك أنك مشغولة ارفعي صوتك حتى تركزي تمامًا مع كتاب الله؛ كرري و كل ما تكرري كل ما سيفتح الله عليك ولا تملي، والتكرار يعين على التدبر، وكلما كررتي اجلسي مع نفسكواقرئي سورة الملك واقرئيها بتمعن وتذكري وسورة الملك مانعة من عذاب القبر نحتاج أن نقرأها كل يوم قبل النوم.

اجلسي مع نفسك واقرئي السورة اقرئي رتلي حسب ما منَّ الله Y عليك مرري الآيات على قلبك كرري مرة واثنين وقفي مع كل آية واسألي نفسك هل عملت بهذه الآية أم لا؟ كيف سأعمل بهذه الآية، ما الذي تخاطبه الآية كيف أجتهد في العمل، اقرئي السورة كلها إن لم تجدي قلبك قد تأثر بآية واحدة، إن لم يبك قلبك عند قول الله Y: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ بِالْغَيْبِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ﴾فمتى يبكي؟ واسألي نفسك هل أنا اخشاك يا رب، هل أنا في قلبي خوف منك يا رب؟ فمن شدة الغفلة ومن غفلة القلوب أصبحنا لا نخاف من الآخرة ولا نستعد لها الاستعداد الطيب، وأصبحنا ولا حول ولا قوة إلا بالله كأننا في مأمن مع أن العبد المؤمن لابد أن يكون حاله الخوف، الله Y يقول: «والله لا أجمع لعبدي أمنين وخوفين، إن أمنني في الدنيا أخفته في الآخرة وإن أخافني في الدنيا أمنته في الآخرة» فالأصل أن العبد دائمًا يكون وجل دائمًا خائف:﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ﴾[الأنفال:2] إنما أداء حصر.

من هم يا ربي المؤمنين؟ ﴿الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ﴾الذين عندما يذكروا ربهم قلوبهم ترتجف وتخاف، فلماذا لا يؤثر الخوف على القلوب بسبب الدنيا والأعمالوسبب المغريات وبسبب الإعجاب بسبب أن الشيطان يوقع الإنسان في عجبيجعله بسبب أنه أدى بعض الطاعات أو فعل محمود يقع في عجب ويظن أنه له حق على الله ويظن أنه أفضل من غيره فعليك أختي لا تنظري

في الطاعة أبدًا إلا لمن هو أعلى منك لا تنظري إلى من هي أسفل منك سبحان الله هي قد تعذب تأتي يوم القيامة تقول: يا ربي أنا كنت أحسن منها طيب ما هي في عذاب فالعبد ينظر في الطاعة إلى من هو أعلى منه فنحقق الخشية يا أخواتي.

﴿الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ....﴾ هل أنا أجتهد في إحسان العمل، صلاتي كيف بصلاتي كيف وأنا واقفة بين يدي الله هل أنا خاشعة فعلًا هل أنا أجتهد في إحسان العمل؟ أم أؤدي صلاة الله Y لا يرضى عنها؟ هل لو اطلع الله Y على قلبي سيجد فيه إخلاصًا له وحده، سيجد فيه مراقبة له وحده، سيجد فيه إخلاصًا وحبًا واجتهادًا في طاعته.

احسان العمل هل أنا في كل عمل محسنة؟ في صلاتي محسنة هل أجتهد في تحقيق الخشوع على قدر ما أستطيع في كل صلاة أجدد العهد مع الله أن أخشع فيها؟ هل أنا في قراءة القرآن أحسن في قراءتي للقرآن أم لا أحسن في قراءتي للقرآن وأؤدي القراءة كما ستأتي، هل أنا في تعليمي للعلم النافع كداعية أو شيخة، أو معلمة قراءات أو غير ذلك أجتهد في إحسان العمل وأتقن العمل وأؤديه على أكمل وجه حتى أحسن في دعوتي، وتكون جهادا لي في سبيل الله. هل أنا في عملي في الصدقات وفي إعطاء الفقراء أعطي فعلًا وأحسن واجتهد أن أبذل مالي لله Y، هل أنا هل أنا تسألي نفسك ربك يبتلي فينا إحسان العمل

اجلسي مع نفسك وقتًا واسألي نفسك: هل أحسن هذا العمل؟ هل أنا أجتهد في هذا العمل؟ هل أنا أجتهد فيه؟ ققفي مع كل آية يا أختي، إذن خطوات التدبر لكل سورة وللقرآن هي كالتالي:

❖ الترتيل.

❖ التكرار، لم يأت الفتح إلا بالتكرار يا أختي.

كرري كل آية مرة واثنين وثلاثة الله المتدبر لكتاب الله يصل لذلك بالتكرار كما وضحت وكما قال ابن القيم: إذا وجد القلب.. أعادة ولو مائة مرة.

❖ اسال نفسي عدة أسئلة في كل آية: هل أنا عملت بهذه الآية أم لا؟ كيف سأعمل بهذه الآية؟ هذه لآية تخاطبني هل أنا عملت بها أم لا؟ وأجتهد في ذلك.

❖ إن لم تبكوا فتباكوا مع الدعاء. أنا قرأت السورة كلها ولم يبكي قلبي مع آية واحدة في السورة لماذا؟ بسبب قسوة قلبي، يا رب اذهب قسوة قلبي، يا رب لا قدرة لي على قلبي فائت بقلبي، وارزقني قلبًا خاشعًا يا رب، يا رب قلبي لا يتأثر بكتابك قلبي قاسي قلبي بعيد عنك، وتظللي تتذللي إلى الله Y، وتجتهدي أن تقرئي السورة مرة أخرى، وترتلي الآيات مرة أخرى

حتى تجدي قلبك وحتى ترزقي البكاء من خشية الله.

لن تعود الأمة إلى القرآن إلا بالتدبر وإلا بالتكرار وبالبكاء من خشية الله وإلا الاجتهاد في تدبر كتاب الله، اجلسي مع نفسك يا أختي ساعة واثنين وثلاثة وعشرة في سورة الملك، كري واقرئي على قدر ما ستعطي لكتاب الله على قدر ما سيفتح الله Y عليك في التدبر وعلى قدر ما سيفتح على قلبك وعلى قدر ما سيرزقك البكاء من خشيته، أسأل الله Y ن تعود الأمة إلى القرآن عودًا حميدًا وأن يرزقنا الله Y تدبر كتابه.

أسال الله أن يرزقنا أعماراً مباركة نفنيها في تدبر كتابه وأن يجعل هذا العمل في ميزان حسنات أباءنا وأمهاتنا وأن يجزيهم عنا خير الجزاء ويجمعنا بهم في الفردوس الأعلى من الجنة دون سابقة عذاب ولا حساب.